عوامل تكوين
شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ الدعوية

د.بدر محمد الدريس

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية الأساسية التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب دولة الكويت

من ٤٢١ إلى ٤٩٠

عوامل تكوين
شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ الدعوية

بدر محمد الدريس
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الأساسية التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، دولة الكويت .
البريد الإلكتروني: b.eldreess@yahoo.com

ملخص البحث
هذا البحث محاولة لتقليد ومحاكاة لنموذج رائع وناجح في مجال الدعوة قد زكاه الله ورسوله S وهو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ وتسليط الضوء على العوامل التي كونت شخصيته الدعوية وإبرازها للدعاة للاستفادة منها وتعزيزها في صناعة جيل الدعاة الصاعدين.
وقد اشتمل البحث على مقدمة عن شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ ومقدمة حول علم الدعوة وتركيز على صفات الداعية، وعلى العوامل العامة التي تؤثر على تكوين شخصية الدعاة عموما، والتي أثرت على تكوين شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ وقد ذكرت منها عشرة عوامل، وفي آخره خاتمة البحث وبها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: عوامل، تكوين ، شخصية ، عبد الله بن مسعود ، الدعوة.

Composition factors
Abdullah Bin Masood ﷺ Al-Da'wa'i

Badr Mohammed Al-Driss
Department of Islamic Studies, Faculty of Basic Education of the General Authority for Applied Education and Training, Kuwait .
Email: b.eldreess@yahoo.com

Abstract

This research is an attempt to imitate and emulate a magnificent and successful model in the field of Da'wah (Islamic Preaching) that may God and His Messenger (Peace be upon him) have recommended. Such model is the great companion Abdullah Bin Masoud. The research has shed the light on the factors that formed his character in Da'wah field and displayed such factors to the Islamic preachers in order to benefit from them during the preparation of the generation of future preachers.

The research comprises an introduction of Abdullah Bin Masoud's personality, an introduction to the science of Da'wah and a focus on the qualities of the preacher and the general factors that constitute the formation of preachers' personality in general, which have indeed affected the formation of the personality of Abdullah Bin Masoud, where I have mentioned ten of such factors. Research conclusion included the most significant results and recommendations.

Keywords: Factors, Composition, Personality, Abdullah Bin Masood, Dawa

تمهيد

الحمد لله بكل المحامد على كل النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي جعل أهل الإسلام خير الأمم، والصلاة والسلام على من كان في الدعوة والأخلاق في أعلى القمم، وبعد،،،

فإن الدعوة إلى الله من أعظم الوسائل لنشر دينه، ولذا حري بالمسلمين التعرف والتفقه في هذه الوسيلة العظيمة التي وصف بها خير البرية ﷺ فقال الله تعالى عنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾، فهو ﷺ الداعي إلى الله بل خير الدعاة وأعظمهم.

وعلمُ الدعوة علمٌ كبير ومتنوع، وفي هذا البحث سأحاول تسليط الضوء على جزئية مهمة من أجزاء هذا العلم وهو معرفة أهم العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الداعية وقد اخترت علماً من أعلام الأمة الإسلامية في صدر الرسالة وهو عبدالله بن مسعود ﷺ كون هذه الشخصية متميزة ، ذات أثر وذكر وجهد في الدعوة في تاريخ الأمة الإسلامية وتاريخ الصحابة رضي الله عنهم ولأبرز في هذا البحث تلك العوامل التي ساعدت في تكوين شخصية ابن مسعود ﷺ الدعوية وتبيانها للسالكين في طريق هذه الدعوة حتى يتسنى لهم التركيز عليها في واقعهم المعاصر والاستفادة منها في تشكيل شخصيات الدعاة إلى الله وتأصيل عقولهم وفكرهم الدعوي من خلال نموذج هذا الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ.

(المقدمة)

أولا : أهداف البحث:

١- التعرف على العوامل التي تكون شخصية الداعية. (عبدالله بن مسعود ﷺ نموذجاً).

٢- بيان أثر تلك العوامل على شخصية الداعية في الوقت المعاصر.

ثانيا: أهمية البحث:

١- التعرف على شخصية الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ من الناحية الدعوية.

٢- التعرف على العوامل التي ساعدت في تكوين شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ الدعوية.

٣- تزويد الدعاة في الوقت المعاصر بعومل مهمة في تكوين وصقل شخصياتهم الدعوية.

ثالثا: منهجية البحث:

المنهج المتبع في البحث : استقرائي.

وهو محاولة استقراء العوامل التي كونت شخصية ابن مسعود الدعوية من خلال سيرته.

رابعا: مشكلة البحث:

يغفل كثير ممن انتسب للدعوة والدعاة اليوم عن عوامل مهمة تكون وتصقل شخصياتهم مما دعى الباحث إلى بيانها وتوضيحها من خلال شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ حتى تكون نموذجا يحتذى به في مجال الدعوة الإسلامية.

خامسا: أسئلة البحث:

١- ما هي العوامل التي كونت شخصية عبدالله بن مسعود الدعوية؟.

٢- ما هو أثر تلك العوامل على شخصية الداعية في الوقت المعاصر؟.

سادسا: الدراسات السابقة:

١- دراسة في الفكر التربوي عند الصحابي عبدالله بن مسعود ﷺ. تأليف د/عبدالله آل عايش. www.hothle.com/vb

٢- عبدالله بن مسعود المربي والأديب. تأليف/ د. الشحات زغلول. دار المعارف ط١ ١٩٨٦م.

٣- موسوعة فقه عبدالله بن مسعود ﷺ تأليف/ د. محمد رؤاس قلعجي. دار النفائس ط١ ١٩٨٤م.
٤- عبدالله بن مسعود ومنهجه في الدعوة إلى الله. رسالة ماجستير، جامعة أم درمان السودان.
٥- حياة عبدالله بن مسعود، تأليف/ محمود شلبي، طبعة دار الجيل بيروت ١٤١٤هـ، ١٩٩٥م.

وكانت خطتي في البحث على النحو التالي:

ينقسم البحث إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة، وتشتمل على: أهداف البحث،وأهميته، ومنهجيته، ومشكلة البحث، وأسئلته، والدراسات السابقة.

الفصل الأول: التعريف بشخصية عبدالله بن مسعود ﷺ، ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: اسمه ولقبه وكنيته ومولده وإسلامه .

المبحث الثاني: صفته ومناقبه وعلمه ومرضه ووفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالدعوة وأركانها، ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: التعريف بالدعوة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الأول: الدعوة لغة.

المطلب الثاني: الدعوة إصطلاحاً.

المبحث الثاني: الدعوة إلى الله، أركانها، ومنابرها.

المطلب الأول: أركان الدعوة.

المطلب الثاني: منابر الدعوة.

المبحث الثالث: صفات الداعية.

المطلب الأول: تعريف الصفات والداعية.

المطلب الثاني: صفات الداعية وأقسامها.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة على شخصية الداعية.

الفصل الثالث: العوامل التي ساعدت في تكوين شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المراجع العلمية.

(الفصل الأول)

(التعريف بشخصية عبدالله بن مسعود ﷺ)

(المبحث الأول: اسمه ولقبه وكنيته ومولده وإسلامه)

اسمه: عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ غَافِلِ بنِ حبيب .... ابنِ هُذَيْلِ بنِ مُدْرَكَةَ بنِ إلْيَاسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارٍ. حَلِيْفُ بَنِي زُهْرَةَ.

لقبه: الإِمَامُ الحَبْرُ الفَقِيْهُ المَكِّيُّ المُهَاجِرِيُّ البَدْرِيُّ. كَانَ مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ وَمِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِيْنَ.

كنيته: أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ الهُذَلِيُّ، وعَنْ عَبْدِاللهِ قَالَ: كَنَّانِي النَّبِيُّ ﷺ أَبَا عَبْدِالرحمن قَبْلَ أَنْ يُوْلَدَ لِي.

ويكنى بأمه: ابن أم عبد، وأُمُّهُ هِيَ: أُمُّ عَبْدٍ بِنْتُ عَبْدِ وُدٍّ ، لها صحبة.

مولده: قيل ولد ﷺ في مكة قبل عام الهجرة بإحدى وثلاثين سنة، وقيل بسبع وثلاثين سنة(١).

إسلامه: أسلم قديما، حتى إنه ﷺ كان يقول: " لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ، وَمَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا "(٢).

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ قَالَ: «أَسْلَمَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَارَ الْأَرْقَم».

وكان سببُ إسلامه ما رواه عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: " كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَقَدْ فَرَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَا: «يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا؟» ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمَنٌ، وَلَسْتُ سَاقِيَكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ» ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ الضَّرْعَ وَدَعَا، فَحَفَّلَ الضَّرْعُ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُتَقَعِّرَةٍ فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ شَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ» ، فَقَلَصَ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ،

---

(١) تهذيب الكمال للمزي ٤/٢٨٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " ١ / ١٢٦، والحاكم ٣ / ٣١٣ وصححه، ووافقه الذهبي.

قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ» فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ "، وفي رواية قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِصَخْرَةٍ منقعرة فحلب فيها، قال: فأسلمت وأتيته" [(١)].

وفي قصة بداية إسلام عبدالله بن مسعود ﷺ وقفات مهمة سنتناولها في عوامل تكوين شخصيته الدعوية.

***

(المبحث الثاني: صفته ومناقبه وعلمه ومرضه ووفاته)

يمكن تقسيم صفات عبدالله بن مسعود إلى صفات خِلْقِيَّة، وصفات خُلُقِيَّة

أولا : صفاته الخِلْقِيَّة: كَانَ عَبْدُاللهِ رَجُلاً نَحِيْفاً قَصِيْراً شَدِيْدَ الأُدْمَةِ وَكَانَ لاَ يُغَيِّرُ شَيْبَهُ. وعَنْ إِبْرَاهِيْمَ قَالَ: كَانَ عَبْدُاللهِ لَطِيْفاً فَطِناً. وعَنْ نُوَيْفِعٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُاللهِ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ ثَوْباً أَبْيَضَ وَأَطْيَبَ النَّاسِ رِيْحاً.

ثانيا: صفاته الخُلُقِيَّة: قَالَ حُذَيْفَةُ: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، لاَ نَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلاَ». وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ الْمَحْفُوظُونَ، وفي رواية: (المجتهدون) مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّ عَبْدَاللهِ مِنْ أَقْرَبِهِم عِنْدَ اللهِ وَسِيْلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ[(٢)]. والوسيلة هنا بمعنى: منزلة.

وقال عَلْقَمَةَ: كَانَ عَبْدُاللهِ يُشْبِهُ النَّبِيَّ ﷺ فِي هَدْيِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْتِهِ، وَكَانَ عَلْقَمَةُ يُشَبَّهُ بِعَبْدِاللهِ[(٣)].

مناقبه: قال مُوْسَى بنُ عُقْبَةَ: وَمِمَّنْ قَدِمَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الحَبَشَةِ الهِجْرَةِ الأُوْلَى عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ عَبْدِالله بن مَسْعُوْدٍ، وَقَدْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الْهِجْرَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى المَدِيْنَةِ. وَشَهِدَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بَدْرًا وَضَرَبَ عُنُقَ أَبِي جَهْلٍ بَعْدَ أَنْ أَثْبَتَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ، وَشَهِدَ أُحُدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وعَنْ عَبْدِاللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [آل عمران: ١٧٢] قَالَ: «كُنَّا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا»، وَكَانَ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ عَلَى النَّفْلِ

---

(١) أخرجه أحمد "١/ ٣٧٩"، وأبو يعلى "٥٠٩٦"، والطبراني في "الكبير" "٩/ ٤٨٥٦، ٨٤٥٧"، وغيرهم، و إسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٩٤/٥ رقم ٢٣٧٣٢، وأخرجه البخاري في صحيحه مختصراً كتاب الأدب باب الهدي الصالح ٢٥/٨ رقم ٦٠٩٧.

(٣) أخرجه الفسوي في "المعرفة والتاريخ" ٢/ ٥٤٥، وإسناده صحيح.

وَمَنَاقِبُهُ غَزِيْرَةٌ رَوَى عِلْماً كَثِيْراً. وسوف يأتي ذكر أكثرها مفصلاً في عوامل تكوين شخصيته الدعوية.

وقد آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ(١). وقيل: آخَى بَيْنَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.

علمه: روى علماً كثيرا نافعاً عن النبي ﷺ حتى بلغت مروياته ٨٤٨ حديثا، وبعد وفاة النبي ﷺ أخذ ينهل من معين الصحابة، فأخذ العلم عن: عمر بن الخطاب ﷺ، وكان يلازمه كثيراً وتأثر به كما سيأتي في عوامل تكوين شخصيته الدعوية، وأخذ عن سعد بن معاذ، وصفوان بن عسال ﷺ، وغيرهم.

قَالَ عَبْدُاللهِ: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِيِّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بضعا وسبعين سورة، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَداً أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي تبلغنيه الإبل لأتيته"(٢).

وروى عنه: أَبُو مُوْسَى الأشعري، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وأبو الطفيل، وأبو أمامة، وطائفة من الصحابة

ومن التابعين: علقمة، وَزِرُّ بنُ حُبَيْشٍ، وَزَيْدُ بنُ وَهْبٍ وَوَلَدَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ، وَخَلْقٌ.

وَرَوَى عَنْهُ القِرَاءةَ: أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، وَعُبَيْدُ بنُ نُضَيْلَةَ وَطَائِفَةٌ.

مرضه ووصيته: عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ قَالَ: مَرِضَ عَبْدُاللهِ فَعَادَهُ عُثْمَانُ وَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوْبِي قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي قَالَ: ألا آمُرُ لَكَ بِطَبِيْبٍ؟ قَالَ: الطَّبِيْبُ أَمْرَضَنِي قَالَ: إِلَّا آمُرُ لَكَ بِعَطَاءٍ؟ قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيْهِ(٣).

** وقد أراد ابن مسعود ﷺ أن يقول لعثمان ﷺ أن الطبيب هو الله عزَّ وجل وأنه هو الشافي ولا شفاء إلا بيده، كما أن المرض قد وقع بحكمته وإرادته،

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس ﷺ ٣/ ٣٥٥ رقم ٥٣٧٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٩٤/١ رقم ٥٠٠٢، وأخرجه مسلم في صحيحه ١٩١٣/٤ رقم ٢٤٦٣ .

(٣) شعب الإيمان، باب ١٩٨/٤.

وهو في ذلك يتمثل قول إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم كما جاء في القرآن: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[١].

و عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ أَوْصَى إِلَى الزُّبَيْرِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ.

وعَنْ عَامِرِ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَوْصَى ابْنُ مَسْعُوْدٍ وَكَتَبَ إِنَّ وَصِيَّتِي إِلَى اللهِ وَإِلَى الزُّبَيْرِ بنِ العوام وإلى ابنه عبدالله بن الزُّبَيْرِ وَإِنَّهُمَا فِي حِلٍّ وَبِلٍّ مِمَّا قَضَيَا فِي تَرِكَتِي وَإِنَّهُ لاَ تُزَوَّجُ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِي إِلَّا بِإِذْنِهِمَا.

وفاته: مَاتَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ ﷺ بِالمَدِيْنَةِ وَدُفِنَ بِالبَقِيْعِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِيْنَ (٣٢ هـ)، قَالَهُ عُبَيْدُاللهِ بنُ عَبْدِاللهِ، وَكَذَا أَرَّخَهُ فِيْهَا جَمَاعَةٌ. قلت: وكان عمره بضعاً وستين سنة. وَقَالَ يَحْيَى بنُ أَبِي عُتْبَةَ: عَاشَ ثَلاَثاً وَسِتِّيْنَ سَنَةً، وَقَالَ هُوَ وَيَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ: مَاتَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِيْنَ (٣٣ هـ) قُلْتُ: لَعَلَّهُ مَاتَ فِي أَوَّلِهَا وَقِيل: مَاتَ قَبْلَ عُثْمَانَ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ [٢].

****

(الفصل الثاني)

(التعريف بالدعوة وأركانها)

(المبحث الأول: التعريف بالدعوة لغةً واصطلاحاً)

المطلب الأول: الدعوة لغة: عند العرب نداء المطلوب لأمر مرغوب. دعاه : ناداه، رغب إليه، استعان به، ودعاه إلى الأمر : ساقه إليه.

والداعي: هو من يدعو الناس إلى دينه أو مذهبه ، ولغة الشرائع السماوية الهداية إلى الصراط المستقيم وهي مهمة الأنبياء والمرسلين وخلفائهم من الهداة المرشدين[٣].

وفي المعاجم اللغوية نجد أن كلمة الدعوة لها معاني متعددة منها:

---

(١) سورة الشعراء الآية (٨٠)

(٢) راجع ترجمته بالتفصيل: الطبقات الكبرى لابن سعد ١١١/٣، الاستيعاب لابن عبدالبر ٩٨٧/٣، أسد الغابة لابن الأثير ٣٨١/٣، تهذيب الكمال ١٢١/١٦، سير أعلام النبلاء ٤٦١/١، الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ١٩٨/٤.

٣) كتاب الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، د/ محيي الدين الألوائي دار القلم الطبعة الأولى ١٩٨٦ دمشق ص ١٢.

جاء في مقاييس اللغة :" أن الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، ومعناه أن تُميلَ الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء، والدَّعوة إلى الطعام تكون بالفتح، والدِّعوة إلى النسب بالكسر ، وداعية اللبن: هو ما يترك في الضرع ليطلب ما بعده، ومنه تداعت الحيطان: إذا سقط واحد وآخر بعده، فكأن الأول دعا الثاني ، ودواعي الدهر: صروفه لأنها تأتي متعاقبة وكأن الأول يدعو الثاني فيميله وهكذا "[١].

وعند ابن منظور في لسان العرب: دعوت زيداً: أي ناديته، وطلبت إقباله. ودعوت الولد زيداً، أو بزيدٍ، إذا سميته بهذا الاسم. وادعيت الشيء : تمنيته. وتداعى الناس على فلان: تألبوا عليه. وتداعى البنيان: تصدع من جوانبه، وآذن بالسقوط. وتداعوا بالألقاب: دعا بعضهم بعضاً بذلك[٢].

ومن معانيها كذلك كما جاء في المصباح : "دعوت الله أدعو دعاء، ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيداً وطلبت إقباله، ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع دعاة وداعون، والنبي ﷺ داعي الخلق إلى التوحيد "[٣].

وفي المفردات: والدعاء إلى الشئ: الحث على قصده، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾[٤]، وتأتي بمعنى السؤال: قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[٥]، وتأتي بمعنى العبادة كما في قوله تعالى :﴿ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا ﴾[٦]، وتأتي بمعنى النسب:﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾[٧][١].

---

١) معجم مقاييس اللغة مادة (دعا)، ٢/٢٣٩،

٢) انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (دعا) ، ٣/١٣٨٥-١٣٨٨. والمعجم الوسيط ، مجموعة من العلماء ، مادة (دعا)، ١ /٢٨٦ ، والمصباح المنير، للفيومي ، مادة (دعا) ، ١/١٩٦ .

٣) انظر: لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (دعا) ، ٣/١٣٨٥-١٣٨٨

٤) سورة يوسف الآية ٣٣

٥) سورة البقرة الآية ٤٨

٦) سورة مريم الآية ٤٨

٧) سورة مريم الآية ٩١

ويتضح مما سبق أن كلمة دعوة تفيد لغوياً: المحاولات القولية والفعلية التي تحث على الوصول للأهداف وتحقيق الأعمال، والترغيب فيها والترويج لها.

المطلب الثاني: الدعوة إصطلاحاً.

تعددت تعاريف الدعوة اصطلاحا، وكثرت معانيها نظراً لاختلاف طبائع البشر وتوجهاتهم وأمزجتهم الفكرية والعلمية. ومن هذه التعريفات ما يلي:

الدعوة هي: (مجموعة القواعد والأصول، التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس،وتعليمه وتطبيقه)[٢] .

وقيل أيضاً: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)[٣].

وقيل: (حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل) [٤] .

وقيل الدعوة هي: (الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات) [٥]

وقيل الدعوة هي: (البيان والتبليغ لهذا الدين ، أصولاً ، وأركاناً ، وتكاليف ، والحث عليه ، والترغيب فيه) [٦].

وقيل الدعوة هي: (قيام العلماء والمستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة) [٧].

---

١) المفردات في غريب القرآن : لأبي قاسم الأصفهاني ص١٧٠، مطبعة الحلبي الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ.

٢) المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتوح البيانوني ، ص١٤ ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ط دار الرسالة ، بيروت .

٣) المدخل إلى علم الدعوة ، د/ محمد أبو الفتح البيانوني ، ص١٧ .

٤) هداية المرشدين ، الشيخ علي محفوظ ، دار الكتاب العربي ط ٥ ١٣٧٢هـ -١٩٥٢م

٥) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية : الشيخ محمد الراوي ، دار العربية للطباعة والنشر ١٩٧١م بيروت ص١٢

٦) فصول في الدعوة الإسلامية، حسن عيسى عبد الظاهر ، ص٢٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ط دار الثقافة ، قطر ، الدوحة .

٧) الدعوة إلى الله تعالى ، د/ عبد الرب نواب الدين آل نواب دار العلم دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٠م ص١٤.

وقيل الدعوة هي: (العلم الذي تعرف به كافة المجالات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، بما حوى من عقيدةً، وشريعة، وأخلاق) [١].
وهذا التعريف دقيق جداً وواضح وجمع في ألفاظه أهم أركان الدعوة فالعلم إشارة إلى الداعية الذي يقوم بتلك المهمة، وكافة المجالات إشارة إلى أساليب ووسائل الدعوة، وكلمة الناس إشارة إلى المدعو، وكلمة الإسلام ومضمونه إشارة إلى مادة ومحتوى الدعوة وموضوعها .
ومن التعريفات السابقة سواءً كانت جامعة مانعة أو ليست كذلك يتبين لنا أن: الدعوة الإسلامية هي رسالة السماء التي ختم الله بها الرسالات إلى الأرض، والتي تشمل أمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان، جاء بها النبي ﷺ ، وأُمِرَ بتبليغها للناس كافة، وحث أتباعه على تبليغها كذلك إلى غيرهم. وجميع ما سبق من التعريفات يبين طبيعة الدعوة إلى الله على مدار التاريخ البشري الذي استهدف الدعاةُ فيه نشرَ الإسلام وإيصالَ تعاليمه للناس أجمعين. وأعني به: إسلامَ العباد لرب العباد وإخراجَهم من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده بإخراجهم من سلطان العباد وحاكميتهم وشرائعهم وقيمهم وتقاليدهم إلى سلطان الله وحاكميته وشريعته وحده في كل شأن من شؤون الحياة [٢].

**

لذا جاء هذا البحث كمحاولة لتعزيز هذا العلم، وهو علم الدعوة إلى الله تعالى، ومعرفة أهم تفاصيله، وتسليط الضوء على عوامله التي تشكل من شخصيات العاملين في حقل الدعوة إلى الله.

***

١) الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ص١٠، طبعة ١٣٩٩هـ، ط دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة بيروت .
٢) طريق الدعوة في ظلال القرآن أحمد فايز ، ص ١٣٦، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م، ط دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة بيروت .

(المبحث الثاني: الدعوة إلى الله، أركانها، ومنابرها)

المطلب الأول: أركان الدعوة.

الركن الأول: الداعي. (وسوف نفرد له مبحثاً خاصاً به وبصفات الداعية نظرا لأهميته فإنه من صلب البحث)

وهو المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه، فهو القائم بالدعوة، قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّـهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[١].

الركن الثاني: المدعو.

وهو من تُوَجَّهُ إليه الدعوة مطلقاً قريباً أو بعيداً، مسلماً أو كافراً، ذكراً أو أنثى[٢].

الركن الثالث: موضوع الدعوة.

موضوع الدعوة الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى نبيه محمد ﷺ ، متمثلاً في القرآن والسنة، فالدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دينه الذي قال عنه تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ ﴾[٣]، والإسلام الدين الخاتم الذي أكمله الله لعباده وارتضاه لهم، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٤].

الركن الرابع: الأساليب والوسائل.

تعريف أساليب الدعوة:

تعريف الأسلوب في اللغة: الطريق، والمذهب، يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته [٥].

تعريف الأسلوب في الاصطلاح: الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته[١].

---

١) سورة فصلت الآية (٣٣).

٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية،د عبدالرحيم المغذوي،، دار الحضارة للنشر والتوزيع الرياض ، ١٤٣٠هـ ص٥٨٥

٣) سورة آل عمران الآية: ١٩

٤) سورة المائدة الآية٣

٥) علم الدعوة إلى الله تعالى – حقيقته وأهميته ، محمد بن سعد الشهراني ، رسالة ماجستير في الدعوة جامعة أم القرى ، ١٤٣٣هـ ص٢٧٠

أنواع أساليب الدعوة:

تعود الأساليب الدعوية في مجملها إلى أربعة مجموعات، هي:

الأولى: مجموعة الأساليب التي تحرك الشعور والوجدان، وهي بمجموعها تمثل المنهج العاطفي كأسلوب الوعظ والتذكير، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب تحريك العاطفة الإيمانية وتهييجها، وأسلوب الدعاء للمدعو.

الثانية: مجموعة الأساليب التي تدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار، والتي بمجموعها تمثل المنهج العقلي، كأسلوب المقارنة بين الحسن والقبيح، وأسلوب التشبيه، وأسلوب المناظرة، وأسلوب التوضيح والتعليل العقلي، وأسلوب الرد على الشبهات.

الثالثة: مجموعة الأساليب التي تعتمد على الحس والتجارب الانسانية، والتي بمجموعها تمثل المنهج الحسي، كأسلوب القدوة الحسنة، وأسلوب ذكر الداعية تجاربه وما يظهر عليه، وأسلوب تحفيظ المدعو، وأسلوب الإحسان للمدعوين ومساعدتهم.

الرابعة: الأساليب العامة، والتي تشمل الأساليب السابقة، أو بعضها، كأسلوب الخطابة، وأسلوب القصص، وأسلوب التعليم، وأسلوب السؤال والجواب[٢].

المطلب الثاني: منابر الدعوة.

تعرف المنابر الدعوية بأنها: المجالات التي يتاح للداعي أن يبلغ دعوته فيها، وينبغي على الداعية أن يوازن بين المنابر لكي لا يقع في الإفراط والتفريط، ومنابر الدعوة تنقسم إلى قسمين:

الأول: منابر الدعوة المكانية: الأماكن التي يقوم فيها الداعي إلى الله بإيصال الدعوة للمدعو بأساليب ووسائل مخصوصة، ومنها: (المسجد، محيط الأسرة من زوجة وأولاد وأقارب، المؤسسات الدعوية).

---

١) المرجع السابق الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، ص٦٧٧-٦٩٩.

٢) الأسلوب التربوي للدعوة في العصر الحاضر ، خالد الخياط ، دار المجتمع ، جدة ، ط١ ، ١٤١٢هـ ص١٦٣

الثاني: منابر الدعوة الزمانية: الأزمنة التي يتاح فيها للداعي نشر دعوته فيها، ومنها: (يوم عرفة، ويوم عاشوراء، وأوقات الصلوات الخمس المفروضة، وشهر رمضان، ومواسم العمرة والحج) [١].

**** ويضاف إلى تلك المنابر الدعوية التقليدية المنابرُ العصرية التي تجاوزت حدود الزمان والمكان، وأعني بها وسائل التواصل الاجتماعي، والمواقع التابعة للشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، فهي ذات أثر عظيم على المجتمع وعلى نشر الثقافة الإسلامية[٢].**

***

(المبحث الثالث: صفات الداعية)

المطلب الأول: تعريف الصفات والداعية.

تعريف الصفات: جمع صفة، يقال: وصفه يصفه وصفا أي: نعته فاتصف، والوصاف هو العارف بالوصف [٣]. ويقال مأخوذة من قولهم: وصف الثوب الجسم إذا أظهر حاله وبيَّن هيئته [٤].

تعريف الداعية لغة: هو كل من حمل فكرة ودعا إليها ونادى بها مطلقاً سواء أكانت هذه الفكرة خيراً محضاً أم شراً محضاً فهو داعية لغة[٥].

تعريف الداعية اصطلاحاً[٦]: هو كل مسلم مكلف اشتغل بهداية الناس ودلالتهم على الله، وهو وارث النبي ﷺ في مهمته الإرشادية، والقائم مقامه في

---

١) منابر الدعوة الإسلامية ، رسالة دكتوراه ، د/بدر عبدالرزاق الماص ، أصول الدين جامعة أم القرى صـ١٠٣-١٠٤

٢) وقد ذكرت هذا بالتفصيل في بحث مُحَكَّم لي بعنوان: دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة الإسلامية من وجهة نظر طلاب جامعة الخليج بدولة الكويت د/بدر محمد الدريس ، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، العدد الثامن والعشرين، يونيو ٢٠١٣م المجلد السادس.

٣) القاموس المحيط الفيروزآبادي ٢٩٥/٣ ط١ دار إحياء التراث ١٩٩١ بيروت.

٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، والمقري الفيومي ٨٢٦/٢ ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨.

٥) انظر: مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب ص ١٠٥.

٦) انظر: صفات الداعية، أحمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار ص ١٢.

إبلاغ دين الله إلى الناس امتثالا لأمره ﷺ: (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)[١].

المطلب الثاني: صفات الداعية وأقسامها.

المقصود من صفات الداعية: هي الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله سبحانه وتعالى، ويتسم بها، وهي كثيرة جداً ومتعددة ولكن نستطيع أن نجملها في قسمين:

أولاهما: الصفات الأساسية: ونعني بها الصفات الخُلُقية والاجتماعية والعلمية التي يجب توافرها في شخص الداعية ابتداءً.

وثانيهما: الصفات اللازمة: وهي المتعلقة بوسائل وأساليب إنجاح الدعوة.

أولا: الصفات الأساسية.

١ – الإخلاص.

الإخلاص في اللغة: هو الصفاء من الكدر والشوائب [٢].

واصطلاحاً: هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق[٣].

وقيل: هو إفراد الحق سبحانه بالتعبد في الطاعة .

والإخلاص هو روح الدين ، ولباب العبادة وأساس أي داع إلى الله فإذا غاض هذا المعنى أو تضاءل لم يبق هنالك ما يستحق الاحترام لا في الدنيا ولا في الآخرة[٤].

والمقصود بالإخلاص عند الداعية الصادق ألا يقصد من وراء دعوته إلا وجه الله تعالى، فلا يفكر في مكانة اجتماعية ، ولا يهتم كثيرا بمنزلته بين الناس، رفعة ولا شهرة وألا يكون لإعجابهم وثنائهم عليه نصيبا في قلبه وألا يكون هدفه من وراء دعوته جمع المال، بل يجرد قصده لله وحده فهذا من أهم أسباب النجاح، وأعظم أسرار القبول قال تعالى :﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ

---

١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ١/٤٠ رقم ١٠٥.

٢) مختار الصحاح للرازي ص١٨٤.

٣) مدارج السالكين بين منازل" إياك نعبد وإياك نستعين" لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي ٢/٩١.

٤) مع الله " دراسات في الدعوة والدعاة" للشيخ محمد الغزالي ص ٢٠٢.

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[١]. وقال ﷺ :(من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامه"يعني ريحها")[٢]

وعلامة الإخلاص: أن يُسَرَّ الداعية إذا تحقق الخير على يدي غيره، كما يُسَر لو تحقق على يديه[٣].

ومن علامات الإخلاص: الحماس في الدعوة والتفاني لها، وعدم الفتور فيها، وبذل أقصى الجهد في تبليغها، وذلك لأن من أخلص لشيء سخر كل ما يملك من وقت ومالٍ وجهد وفكر في سبيل هذا الشيء وتحقيق الهدف من ورائه، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، حيث أعطى دعوته كل ما يملك وما ترك فرصة إلا وانتهزها في نشر الدعوة ، دون أن يطلب من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً كما قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٤].

وعن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»[٥].

٢- العلم.

العلم في اللغة: مأخوذ من مادة عَلِمَ، يقال: عَلِمَ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ يَعْلَمُهُ (عِلْمًا) أي: عَرَفَهُ[٦]. ومن هذا التعريف اللغوي يتبين أنَّ العلم هو المعرفة، ونعني به العِلم الشرعي فهو الآلة التي يتحرك بها وينطق بلسانها وإلا فالجاهل لا يمكن أن يعلِّمَ غيره، ولا يتأتى له أن يدعو الناس لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

---

١) سورة الكهف الآية ١١٠

٢) رواه أبو داوود في سننه ، كتاب العلم ، باب في طلب العلم لغير الله حديث ٣٦٦٤، جـ٣ صـ٣٢٣

٣) من ركائز الدعوة للدكتور/ مجدي الهلالي ص ٤٧.

٤) سورة الشورى الآية (٢٣).

٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ١٩٨٧/٤ رقم ٢٥٦٤.

٦) مختار الصحاح مادة ع ل م ص ٢١٧.

ولذا كان من أهم الصفات التي يجب توافرها في الداعية صفةُ العلم ليدعوَ إلى الله على بصيرة وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١]. وقال تعالى:﴿ يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٢]. وأهل العلم هم أهل الخشية وما أحوج الدعاة المخلصين الربانيين إلى الخشية التي هي من آثار العلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٣]. ولذا قال عبدالله بن مسعود ﷺ: " لَيْسَ الْعلم بِكَثْرَة الرِّوَايَة وَلَكِن الْعلم الخشية "[٤].

ولأهمية العلم وكونه صفة أساسية للدعاة فقد بينت الشريعة فضل العلماء وأنهم في منزلة لا تدانيها منزلة، وحثت على طلب العلم، فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ S: «فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ S: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ» [٥].

وعن مُعَاوِيَةَ ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» [٦].

إن الداعية صاحبَ العلم له شرف عظيم عند الله عز وجل، فهو يتشبه بالأنبياء عليهم السلام في العلم وبذل الجهد في تعليمه للناس، فهو وريث للأنبياء في مهمتهم العظيمة وتأكيداً من النبي ﷺ على أهمية العلم وضرورته في العمل الدعوي وتأهيل الدعاة منذ صغرهم، نجد أنه دعا لابن عباس بالعلم.

---

١) سورة الزمر الآية (٩).
٢) سورة المجادلة الآية (١١).
٣) سورة فاطر الآية (٢٨).
٤) الفوائد لابن القيم ص ١٤٧.
٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب في فضل الفقه على العبادة ٥٠/٥ رقم ٢٦٨٥ .
٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٢٥/١ رقم ٧١.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم قَالَ ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ)[١].

ولْيعلم الداعية إلى الله أنه إذا لم يكن على علمٍ وبصيرة فسوف يُفسِد من حيث يريد الإصلاح، وربما هدم من حيث يريد البناء، ويدل لذلك ما جاء في السُّنة عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ ، أَوْ يَعْصِبَ، عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»[٢].

ويتبين مما سبق أهمية تحصيل الداعية للعلم الشرعي، وكذا أهمية تحصيله للعلوم المكملة للدعوة، وهي العلوم التي للدعاة تعلمها لنشر الدعوة إلى الله مثل علوم الإعلام ، والإدارة ، وعلم النفس والسلوك، وغيرها من العلوم التي تخضع للقاعدة الشرعية لأنه (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) فكل علم تحتاجه الدعوة للتمكين لمواكبة العصر الذي نعيشه فحريٌّ بالعلماء والدعاة تعلم ذلك العلم، حتى يبلغ عن رب العزة جلَّ وعلا، وعن رسوله ﷺ عن دراية وفهم وبصيرة، وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٣]. ومعنى بصيرة كما قال الإمام الطبري: (يقين علم) [٤].

٣- استقامة السلوك والقدوة الحسنة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب، رقم الحديث (٧٣) ٤١/١.

٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب المجروح يتيمم، ٩٣/١ رقم ٣٣٦.

٣) سورة يوسف الآية (١٠٨).

٤) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٩١/١٦ رقم (١٩٩٨٠).

الِاسْتِقَامَةُ فِي اللغة: الِاعْتِدَالُ، يُقَالُ: (اسْتَقَامَ) لَهُ الْأَمْرُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ} [فصلت: ٦] أَيْ فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ دُونَ الْآلِهَةِ. وَ(قَوَّمَ) الشَّيْءَ (تَقْوِيمًا) فَهُوَ (قَوِيمٌ) أَيْ مُسْتَقِيمٌ[١].

السلوك لغة: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه يقال: فلان حسن السلوك، أو سيء السلوك.

والسلوك في علم النفس: الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه، والمسلك: الطريق ومنه مسالك المياه[٢].

ونعني باستقامة السلوك أن يكون الإنسان ولا سيما الداعية معتدلا في أخلاقه دون إفراط ولا تفريط قويما في مسلكه مصيبا مسدداً في أقواله وأفعاله.

ومعلومٌ أنه من الأهمية بمكان أن يستشعر الداعية مسؤولية إصلاح نفسه، وأن يكون أنموذجا ومثالا يحتذى بين الناس حتى لا يأمر الناس بأمر هو بعيد عن تطبيقه، أو ينهاهم عن أمر وهو واقع فيه، فهذا تناقض خطير ربما يؤثر سلباً على دعوته، قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣]،

والداعية إلى الله بحاجة ماسة إلى صيانة نفسه من الانحراف ليستطيع المضي في دعوته طالبا مرضاة الله تعالى.

وقد صدق أبو الأسود الدؤلي حين قال:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت ويُقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم [٤] .

ولذا فإن الاستقامة في السلوك دليل الصدق العملي لدعوة الداعي إلى الله حيث قال ربنا جلَّ في علاه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٥].

---

١) مختار الصحاح، للرازي مادة ع ل م ص ٢١٧.

٢) المعجم الوسيط مادة س ل ك ٤٤٥/١.

٣) سورة البقرة الآية (٤٤).

٤) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ٣٦٦/١، ٣٦٧.

٥) سورة فصلت الآية (٣٠).

ولقد عاب الله على أحبار اليهود أنهم كانوا يحملون العلم للناس ولا يحسنون الاستفادة منه أو تطبيقه على أنفسهم

فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١).

ولذا يجب على الداعية أن يكون مهذباً في أسلوبه رفيعاً في كلامه وفي تعامله وفي سكونه وفي حركاته، وأن يكون قدوة حسنة لغيره. فالقدوة أمرها عظيم وشأنها خطير، ولهذا أمر الله تعالى الناس باتباع النبي ﷺ صاحب القدوة الحسنة والسيرة العطرة فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٢).

ولأهمية القدوة الحسنة لدى الداعية فقد بيَّن النبي ﷺ عقوبة من افتقد القدوة وأخذ يدعو الناس إلى الخير والهدى وهو بعيد عنهما، فعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ قِيلَ لِأُسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ فُلاَنًا فَكَلَّمْتَهُ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لاَ أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلاَ أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالُوا: وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ "(٣)

والقدوة الحسنة والمعاملة الطيبة لها آثار إيجابية في نشر الدين وقبول الدعوة كما حدث مع الدعاة والتجار في كثير من بلاد العجم التي دخلوها وتعاملوا مع أهلها بالقدوة الحسنة والأخلاق الحميدة فكان الناس يتسآلون عن هذه الأخلاق الطيبة فيقولون لهم لأننا مسلمون وديننا يأمرنا بهذه الأخلاق، فبدأ

---

١) سورة الجمعة الآية (٥).

٢) سورة الأحزاب الآية (٢١).

٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة ١٠٨/٤ رقم ٣٢٦٧.

الناس يسألون عن الإسلام ثم يدخلون في دين الله سبحانه وتعالى بسبب الأخلاق الفاضلة والقدوات الطيبة.

وعلى النقيض إذا فقد الداعية القدوة الحسنة فإنه يضر أكثر مما ينفع وسوف يؤثر على دعوته سلباً وسيؤدي لرفض الناس لما يدعوهم إليه. وقد قال ابن القيم رحمه الله: " عُلَمَاء السوء جَلَسُوا على بَاب الْجنَّة يدعونَ إِلَيْهَا النَّاس بأقوالهم ويدعونهم إِلَى النَّار بأفعالهم فَكلما قَالَت أَقْوَالهم للنَّاس هلمّوا قَالَت أفعالهم لَا تسمعوا مِنْهُم فَلَو كَانَ مَا دعوا إِلَيْهِ حَقًّا كَانُوا أول المستجيبين لَهُ فهم فِي الصُّورَة أدلاء وَفِي الْحَقِيقَة قطّاع طَرق "[١].

٤- الحلم والرفق.

وكذلك من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله سبحانه وتعالى: الحلم. والحلم في اللغة: الأناة[٢] وهو ضد الغضب، وفي الاصطلاح: الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: هو تأخير مكافأة الظالم[٣]. وأما الرفق فهو: لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف[٤] فكلما كان الداعية حليماً رفيقاً هيناً ليّناً كاظماً لغيظه صابراً محتسباً كلما ارتفع ميزانه عند الله سبحانه وتعالى، وعند الناس ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[٥]، ولقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في التحلي بصفة الحلم والرفق مع قدرته على الانتقام والمحاسبة ممتثلاً قول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٦]، فنجده ﷺ قد عفا عن قومه يوم الفتح قائلا لهم: " اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٧]، ومن ثَمَّ فقد زكاه ربه في القرآن بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

---

١) الفوائد لابن القيم ص ٦١.
٢) مختار الصحاح للرازي ص ١٥٢.
٣) التعريفات للجرجاني، تحقيق/ د. عبدالرحمن عميرة ص ١٢٦.
٤) انظر: فتح الباري لابن حجر ٤٤٩/١٠، ومختار الصحاح للرازي ص ١٥٢.
٥) سورة آل عمران الآية (١٣٤).
٦) سورة الأعراف الآية (١٩٩).
٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٥٤/٤ وما بعدها.

لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١].

والحلم من أهم الأخلاق عند الداعية لأنه حينما يدعو الناس ربما يؤذونه أو يضطرونه للغضب، فإذا لم يكن الداعية رفيقاً حليماً كاظماً لغيظه هادئ النفس فسوف ينفر الناس منه ولا يجتمع عليه أحد ولا يمكن أن ينجح في مهمته ولهذا امتدح الرسول ﷺ أشجَّ عبد القيس قائلاً له: (إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)[٢].

وقد بيَّن النبي ﷺ فضل من يملك نفسه عند الغضب فقال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»[٣].

** واليوم بفضل الله قد صارت وسائل التواصل الاجتماعي منابر يسهل الوصول إليها في التعبير عن الرأي والانتقاد، واستماع الأقوال المضادة، وصار الحلم والرفق من أوجب الخلال والصفات التي يجب أن يتحلى بها الدعاة في ردهم على المخالفين أو في قبول انتقاد الناس لهم.

يقول ابن تيمية: " ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتوفر به علمٌ، ورفقٌ، وصبر ".

٥- التواضع.

التَّوَاضُعُ لغة: التَّذَلُّلُ[٤]، والتواضع: ضد التكبر، وهو إتباع الضعة وإظهارُ المسكنة، بأن يرى نفسه دون غيره في صفة الكمال، فمن تأخَّر عن أمثاله فهو متواضع[٥] وهو من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة، بحيث يمشي بين الناس هونا، وأن يخفض جناحه، وأن لا يردّ على السفهاء، كما ذكر ربنا جلَّ وعلا في صفات عباد الرحمن فقال: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ

---

١) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ٤٨/١ رقم ١٧.

٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ٢٨/٨ رقم ٦١١٤.

٤) مختار الصحاح، للرازي مادة: و ض ع ص٣٤١ .

٥) التعريفات الفقهية، تأليف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ص٦٣ الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[١]، وأن يخالط فقراء الناس كما يخالط أغنياءهم دون أن يداخله عجب أو يخالطه شعور بالاستعلاء على الناس، وتبرز أهمية هذه الصفة في أنها تجعل الداعية محبوباً، بين جمهوره ومدعوِّيه، قال تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢] ، وقال الله تعالى:﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. ويقول الرسول ﷺ : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» [٤]. وجاءه رجل يرتعد يوم فتح مكة فقال له رسول الله ﷺ: «هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»[٥].

وقد أوحى الله إلى نبيه بضرورة تواضع الناس فيما بينهم، والابتعاد عن الفخر والتعالي فعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»[٦]. وإذا كان هذا لعموم الناس فالداعية من باب أولى حتى يكون محبوبا في قومه وذا أثر عند مدعويه أما الكبر فإنه يصنع حاجزاً منيعاً بين الداعية وبين الناس، ويجعله معزولا عن مجتمعه غير مرغوب فيه.

٦- التيسير.

اليسر لغة: السهولة، ومنه (تيسر) الشيء: تسهل وتهيأ، يقال تيسر للقتال ونحوه، ويقال تيسر له كذا تهيأ[٧].

---

١) سورة الفرقان الآية (٦٣).
٢) سورة آل عمران الآية (١٥٩).
٣) سورة الشعراء الآية ٢١٥.
٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١ رقم (٩١) .
٥) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب القديد ١١٠١/٣ رقم ٣
٦) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفها ونعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٢١٩٨/٤ رقم ٢٨٦٥.
٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١ رقم (٩١) .

ونعني بالتيسير: معالجة الأمور بالسهولة واللين لا بالعسر والتشديد، والقاعدة في هذا الأمر قول النبي ﷺ : «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا»(١). وهو من الصفات التي تساعد الداعية على قبول دعوته وانتشارها بين الناس.

ومن فقه الدعوة أن يُيَسِّرَ الداعية على المدعو وأن يتدرج معهم في الانتقال من حالٍ إلى حال، سواء على المستوى الإيماني، أو الشرعي، أو العلمي، أو الفكري، أو الخُلُقي، فقد روت عائشة رضي الله عنها: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا»(٢). إن سماحةَ الداعية ولينَه وسهولةَ معشره تفتح له مغاليق القلوب، وتصل به إلى قلوب الناس بسرعة وسلاسة، فتستجيب له حين يدعوها إلى الخير ، أويرشدها إلى طريق الهداية والصلاح.

ولابد أن تكون هذه الصفة ملازمة للداعية في كل شأن من شؤون حياته اليومية، في كل أموره عامة، وفي دعوته خاصة وقد كان من رحمة الله بنا أن جعل أحكام الإسلام وتشريعاته مبنية على التيسير ورفع الحرج، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(٣). وقال أيضاً: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(٤). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»(٥).

ومما يعين الداعية على اليسر واللين في تعامله مع الناس ما يراه في أحكام الشريعة من تيسيرٍ على الناس جميعاً ورخصٍ وضعها الشارع الحنيف لأهل الأعذار فعلى سبيل المثال: فرض الله الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، والصيام شهراً واحدا في العام، والحج مرة واحدة في العمر، والزكاة لمن ملك

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ٢٥/١ رقم ٦٩.

٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ١٨٩/٤ رقم ٣٥٦٠.

٣) سورة البقرة الآية (١٨٥).

٤) سورة الحج الآية (٧٨).

٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، وقول النبي ﷺ أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة ١٦/١ رقم ٣٩.

النصاب ومر عليه الحول، ورخص لمن مرض أو سافر أو عجز أن يؤدي العبادة كيف استطاع إن لم يكن قائما فقاعدا أو على جنب، وفي الصيام قال فعدة من أيام أخر، وهكذا فإن الشريعة ترفع عن المعذور أو المضطر المشقةَ والحرج.

٧- الصبر. الصبر في اللغة: حبس النفس وكفها عن الجزع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[١].

وفي الاصطلاح: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه [٢]. وهو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[٣].

ولقد أمر الله نبيَّه محمداً ﷺ وهو خير الدعاة وإمامهم بالصبر فقال جلَّ وعلا: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[٤].

والصبر ضروري لكل مسلم فَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ[٥]، وهو للداعية أشد ضرورة وأهمية، وذلك لأن الداعية يجاهد نفسه، فيحملها على الطاعة وترك المعصية، ويجاهد الناس، ويكابدهم، ويخالطهم، ويصبر على أذاهم، ويتحمل تبعات دعوته[٦]. ولقد أدرك لقمان الحكيم ثقل هذه التبعة وأنه لابد من ملازمة الصبر للدعوة إذ لا يمكن للداعية أن يكمل مسيرته بدون صبر فقال لولده وهو يعظه

---

١) سورة الكهف الآية (٢٨)، وراجع: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المقري الفيومي ٣٩٢/١.

٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، تحقيق / محمد سيد كيلاني ص ٢٧٣.

٣) مدارج السالكين بين منازل " إياك نعبد وإياك نستعين " لابن القيم، تحقيق / محمد حامد الفقي ١٥٦/٢ .

٤) سورة الأحقاف الآية (٣٥).

٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وهو جزء من حديث في با تعديد نعم الله عزَّ وجل وما يجب من شكرها ٢٥٧/٦ رقم ٤١٣٤.

٦) راجع: الدعوة قواعد وأصول للأستاذ/ جمعة أمين ص٦٠، ٦١ بتصرف.

كما قص علينا القرآن: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[١].

ونلاحظ في هذه الوصية المباركة أن لقمان ﷺ رتب الأمور ترتيبا حسنا ينبغي على الدعاة مراعاته حيث بدأها بإعداد النفس وأخذها بالطاعة، ثم ثنى بدعوة الغير، ثم أمره بالصبر على ما يصيبه، وتحمل ما يعرض له من أذى ومشقة[٢].

وعلى الدعاة أن يقتدوا بسيرة النبي ﷺ في صبره وتحمله أذى قومه فقد ألصقوا به التهم ووصفوه بأنه شاعر وكاهن ومجنون ، بل إنهم أدمَوْه وشَجُّوا رأسه وكسروا رَبَاعيته ﷺ فداه أبي وأمي، وذلك في يوم أحد، واتهم في عرضه كما في حادثة الإفك، فصبر على كل ذلك وغيره الكثير والكثير، ومن مظاهر صبره ﷺ في دعوته للمسلمين، والتي يجدر بالدعاة أن يتأسَوْا بها، ما جاء في حديث خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[٣].

وما رواه عَبْدُاللَّهِ بنُ مسعودٍ ﷺ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ

---

١) سورة لقمان الآية (١٧).

٢) أسس الدعوة وآداب الدعاة محمد السيد الوكيل ص ٧٧ بتصرف يسير.

٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٤/٢٠١ رقم ٣٦١٢.

النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»(١).

وقد حث النبي ﷺ المسلمين عامة والدعاة خاصة بضرورة التحلي بالصبر بأنواعه الثلاثة وهي الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على البلايا والمصائب في أحاديث كثيرة من بينها: ما رواه سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا، اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ، حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ» (٢).

فما أحوج الداعية إلى الصبر على كل ما يعتريه من لأواء وتبعات تتعلق بدعوته امتثالا لتوجيه ربنا سبحانه وتعالى للنبي ﷺ بقوله: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣).

ثانياً: الصفات اللازمة.

١ – التخطيط للدعوة.

الدعوة إلى الله تعالى بحاجة ماسة إلى: تخطيط قويم، وفكر عميق، وتنويع في الوسائل والأساليب حتى يكتب لها النجاح، فلا يمكن أن تسير الدعوة بصورة عشوائية ودون تخطيط، وقد أكد على هذا المعنى الدكتور/ همام سعيد فقال: " يظن كثير من الدعاة أن الدعوة تقوم على قول الكلمة الخيرة في أي وقت، وفي أي مكان، وفي أي ظرف، وأنها تسير بطريق عشوائي يستوي فيه الدعاة على اختلاف إمكانياتهم "(٤).

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ٤/٧٢ رقم ٣١٥٠.

٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء ٢/١٣٣٤رقم ٤٠٢٣.

٣) سورة الأنعام، الآية (٣٤).

٤) قواعد الدعوة إلى الله د/ همام عبدالرحيم سعيد ص ١١٧.

فلابد وأن يدرك الدعاة أن التخطيط الواعي هو الذي يوصل إلى النتائج المثمرة بأقصر الطرق، ولذا كان النبي ﷺ يخطط لدعوته ورسالته حتى يكون لها أبلغ الأثر في نفوس أصحابه بل وفي نفوس المشركين حتى يستجيبوا لدعوته ورسالته، وإن من يتتبع سيرة المصطفى ﷺ يدرك كيف كان يختار العينات الصالحة التي تبلغ عنه وتكون رسلا للبشارة بالإسلام وهداية الناس، فأرسل مصعبَ بن عمير إلى المدينة، ومعاذاً إلى اليمن، واختار حبيب بن زيد إلى مسيلمة الكذاب، وهكذا...

وينبغي على الدعاة إتقان التخطيط للوصول إلى قلوب مدعويهم، فالبذرة الطيبة تحتاج في نمائها إلى أرض صالحة وتربة طيبة، ولذا وجب على الدعاة مراعاة أوضاع المخاطب النفسية، فإن النفوس يعتريها الإقبال والإدبار والتقدم والتأخر، والقوة والفتور، والداعية صاحب الحكمة والتخطيط يجب أن يكون على دراية تامة وخبرة عميقة بهذا الاختلاف وعليه أن يضع خطة لدعوته تبعا لتغير هذه الأحوال وأن يعتني بهذا الأمر ويوليه اهتماما بالغاً كما اعتنى به دعاة الأمس من لدن النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح من بعدهم.

٢- التجديد في الأساليب.

ومما يجب على الدعاة الاهتمام به ووضعه في الاعتبار هو التنويع في أساليب دعوتهم، وعدم الاقتصار على أسلوب أو طريقة واحدة، فيجب على الداعية أن يجرب أفكاراً متعددة وأساليب مختلفة ثم ينتقي أحسنها وأنفعها لكل مدعو أو لكل فئة يعرض عليها دعوته.

ومن مظاهر تنوع الأساليب: التخول بالموعظة وعدم الرتابة خشية السآمة، كما كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة خشية مللهم رغم علمه برغبتهم الشديدة ولكنه كان يراعي أحوال القلوب وتقلبها إقبالا وإدبارا.

ومما يدل على أهمية تجديد الأساليب في الدعوة أن القرآن الكريم لم يقتصر على أسلوب واحد في عرضه لدعوة الأقوام فتارة يستخدم الترغيب وأخرى أسلوب الترهيب، أو كليهما، وتارة أسلوب القصة أو المثل، أو غير ذلك..

والداعية الناجح هو الذي يثير مشاعر الانتباه لدى السامعين حتى يملك عليهم قلوبهم، ويكون له في النبي محمد ﷺ الأسوة والقدوة كما قال ربنا جلَّ

وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيرًا ﴾[١]. حيث اشتملت دعوته لقومه ولأصحابه على أساليب متجددة، ومن ذلك:

١- الدعوة بأسلوب القصة: كما في إخباره عن قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً[٢]، وقصة النفر الثلاثة الذين دخلوا الغار فآواهم المبيت[٣]، وغيرهما كثير .

٢- الدعوة بأسلوب ضرب الأمثال: كما في حديث: " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّـهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا"[٤]، وكما في حديث: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ"[٥]، وكما في حديث: " مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ"[٦].

٣- الدعوة بأسلوب الالتفات إلى الأهم: كما في حديث: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا». قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ ﷺ ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»[٧]. وهنا نجد أن النبي ﷺ ترك الإجابة على سؤاله قائلا له: وماذا أعددت لها؟ ليلفت انتباه السائل لما هو أهم من مسألته، وكما في حديث: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ

---

١) سورة الأحزاب الآية (٢١).

٢) وقد ذكرت القصة في صحيح الإمام مسلم، كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل ٢١١٨/٤ رقم ٢٧٦٦.

٣) وقد ذكرت القصة في صحيح الإمام البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار ١٧٢/٤ رقم ٣٤٦٥.

٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ١٣٩/٣رقم ٢٤٩٣.

٥) الحديث بتمامه في صحيح الإمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن ٥٤٩/١ رقم ٧٩٧.

٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك ٩٦/٧ رقم ٥٥٣٤.

٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٢/٥ رقم ٣٦٨٨.

الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»(١).

٤- الدعوة بأسلوب القدوة العملية: وذلك كما جاء في حديث: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٢).

٥- الدعوة بأسلوب الحوار والاستجواب : وذلك كقوله ﷺ لأصحابه محاورا لهم ومصححا لبعض المفاهيم المغلوطة في الحديث المشهور: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (٣).

٦- الدعوة بأسلوب انتهاز الفرص والمناسبات لترسيخ مفهوم معين: فقد كان ﷺ كثيرا ما ينتهز المناسبة والموقف ليوجه ويصلح من يريد وذلك ليكون التعليق أبلغ في التأثير وأقرب للفهم كما في حديث عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»(٤)(٥).

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ١٥١٣/٣ رقم ١٩٠٤.

٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا ٤٣/١ رقم ١٥٩.

٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ١٩٩٧/٤ رقم ٢٥٨١.

٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٨/٨ رقم ٥٩٩٩.

٥) راجع: كتاب صفات الداعية أ.د/ حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار ص ٩٤: ٩٩ بتصرف كثير.

٣- الإلمام بفنون القول والتبليغ لا سيما الجديد منها.

من السمات اللازمة للداعي أن يكون أسلوبه بليغا فصيحا جزلا سهلا يتذوقه الكبار، ويسهل فهمه على العوام دون جهد وعناء[١]، ومما ينبغي على الداعية أن يكون قناصا لكل وسيلة حديثة معاصرة ذات أثر على المجتمع وخاصة فئة الشباب كمنابر الإعلام المرئية والمسموعة، ووسائل التواصل الاجتماعي، ومواقع الإنترنت[٢].

والمتأمل في أسلوب القرآن يجد أنه إذا كان الحديث عن المكذبين رأيت الجزالة القوية بارزة في الأسلوب، وإذا كان الحديث عن المؤمنين وما أعده الله لهم في الآخرة وجدت السلاسة والعذوبة بارزة في الأسلوب، وفيما بين هذا وذاك يكون الوسط في الأسلوب، وربما تقرأ الآيات من كتاب الله تعالى فتجدها مشتملة على الأجناس الثلاثة[٣].

ومما يحسن بالداعية العناية به:

١- أن يلتزم في كلامه باللغة العربية الفصحى فهي لغة القرآن التي نزل بها، قال ربنا جلَّ شأنه: ﴿ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[٤]. ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[٥].

٢- أن يقتصد في كلامه على قدر الحاجة دون إسهاب ولا إملال، ويدل لذلك ما رواه الْحَكَمُ بْنُ حَزْنٍ الْكُلَفِيُّ ، وَلَهُ صُحْبَةٌ أن النبي ﷺ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى قَوْسٍ، أَوْ قَالَ عَلَى عَصًا - فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ، طَيِّبَاتٍ،

---

١) منهج الدعوة إلى الله لأمين أحسن إصلاحي، تعريب: سعيد الأعظمي الندوي، ونور عالم الندوي ص ٦٧ بتصرف .

٢) بحث مُحَكَّم بعنوان: دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة الإسلامية من وجهة نظر طلاب جامعة الخليج بدولة الكويت د/بدر محمد الدريس.

٣) للاستزادة انظر: إعجاز القرآن للجرجاني ص ٢٢، ٢٦ ، ٢٧.

٤) سورة النحل الآية (١٠٣).

٥) سورة الشعراء الآيات (١٩٢ - ١٩٥).

مُبَارَكَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ تُطِيقُوا كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا "[١].

٣- مراعاة الوضوح في الكلام وعدم الإغراب فيه والابتعاد عن التفاصح، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ كَلاَمُ النَّبِيِّ ﷺ فَصْلاً يَفْقَهُهُ كُلُّ أَحَدٍ، لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُهُ سَرْدًا»[٢].

وكذا ما رواه جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «المُتَكَبِّرُونَ»[٣].

ومن هنا وجب على الداعية أن يبتعد عن التنطع بالكلام والتشدق بالحديث والثرثرة باللسان والتكلف بالفصاحة.

٤- انتهاز الفرص. وذلك كما حدث مع نبي الله يوسف ﷺ مع صاحبيه في السجن حينما انتهز فرصة طلبهما تأويل رؤياهما ليدعوهما إلى توحيد الله، وإلى نبذ الآلهة التي يعبدونها كما جاء في سورة يوسف من الآية رقم (٣٦ : ٤١) وهذه القصة نستفيد منها أمرين هامين:

أولهما: أنه ينبغي للداعيةأن يترقب الفرصة المناسبة لنشر دعوته ترقب الظمآن لنزول المطر.

ثانيهما: أنه إذا أتاح الله للداعية فرصة ما تلائم عرض الدعوة، فلا يجوز له أن يدعها تضيع هدرا، بل يبادر في استعمالها للوصول لأكبر غاية وأعظم هدف[٤].

---

١) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٢/٤ رقم ١٨٠١١.

٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٣٨/٦ رقم ٢٥٠٧٧.

٣) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق ٣٧٠/٤ رقم ٢٠١٨.

٤) منهج الدعوة إلى الله لأمين أحسن إصلاحي، تعريب: سعيد الأعظمي الندوي، ونور عالم الندوي ص ٩٣ بتصرف .

٤- ترتيب الأولويات.

ومما يجدر بالداعية مراعاته والاهتمام به أن يرتب أولوياته فيبدأ بالأهم ثم المهم وأن يركز على الواجبات قبل أن يتطرق إلى النوافل والقربات، ودليل ذلك ما جاء في حديث معاذ بن جبل ﷺ بوضوح وجلاء لا غموض فيه أنه لما بَعَثَه النبي ﷺ إِلَى اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»[١].

ومما يدل على أهمية ترتيب الأولويات وأن لها دورا كبيرا في نجاح الداعية وقبول دعوته ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها: " إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا " [٢] .

٥- المخاطبة على قدر الفهم.

ومما يجب أيضا على الداعية أن يراعيَه ويوليَه اهتماماً كبيراً هو أن يخاطب الناس على قدر عقولهم وأفهامهم فذلك أدعى لنجاح دعوته وبيان مراده من غير لَبْسٍ ولا غموض على السامعين، ويدل لذلك قول عَلِيٍّ ﷺ: «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ»[٣]. وقال عبدالله بن

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة ١٠٤/٢ رقم ١٣٩٥ مختصرا، ورواه أحمد في مسنده ٢٣٣/١ رقم ٢٠٧١ .

٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ١٨٥/٦ رقم ٤٩٩٣.

٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ٣٧/١ رقم ١٢٧.

مسعود ﷺ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»(١).

ومن هنا وجب على الداعية أن يعرض دعوته على نحو يوافق طباع الناس، وباللغة التي يفهمونها، على لسان رجل منهم، يخاطبهم بما يلامس أفئدتهم ويوافق أغراضهم لتحقيق الغاية من وجودهم(٢).

والدليل على أهمية هذه الصفة قول ربنا جلَّ في علاه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾(٣).

ومما جاء في سيرة النبي ﷺ ويدل على مخاطبة الناس على قدر الفهم ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها " يَا عَائِشَةُ لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ – قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ – بِكُفْرٍ، لَنَقَضْتُ الكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ " فَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ "(٤).

٦– البصيرة في الدعوة.

إن الاقتناع من أهم الصفات، التي ينبغي أن تتحقق في الداعية، كي يحقق النجاح لدعوته، وانتشارها بين الناس، إذ كيف سيتقبل الآخرين ما لا يقتنع به الداعية، ولا يؤمن به؟! وكيف سيصبر على ما سيلاقيه من الأذى في سبيل فكرة لا تجد لها صدى في نفسه؟! وقد خاطب الله محمداً ﷺ ، كي يقول للناس أنه على يقين وحق، من أن هذا الطريق والمنهاج الذي هو عليه، ويدعو إليه يؤدي إلى الجنة.

قال تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٥).

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه، في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١١/١ رقم ٥.

٢) راجع كتاب نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية، د/ محمود عمارة ص ٢٧٣.

٣) سورة إبراهيم الآية (٤).

٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، بَابُ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الِاخْتِيَارِ، مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْضِ النَّاسِ عَنْهُ، فَيَقَعُوا فِي أَشَدَّ مِنْهُ ٣٧/١ رقم ١٢٦.

(٥) سورة يوسف الآية ١٠٨.

إن الإيمان بالفكرة يفسر لنا ظاهرة الثبات على المبدأ، والاستعداد الكبير للتضحية في سبيله، وتحمل العذاب من أجله، وهذا من دواعي ثبات النبي ﷺ على دعوته ورفضه للمساومات والضغوط التي كانت من قبل المشركين.

عن عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يُؤْذِينَا فِي نَادِينَا، وَفِي مَسْجِدِنَا، فَانْهَهُ عَنْ أَذَانَا، فَقَالَ: يَا عَقِيلُ: ائْتِنِي بِمُحَمَّدٍ، فَذَهَبْتُ فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ بَنِي عَمِّكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ، وَفِي مَسْجِدِهِمْ، فَانْتَهِ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: فَحَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الشَّمْسَ؟». قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «مَا أَنَا بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدَعَ لَكُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَسْتَشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً». قَالَ: فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا كَذَبَنَا ابْنُ أَخِي، فَارْجِعُوا) [(١)].

٧- فقه الدعوة وفقه الواقع.

والمراد بفقه الدعوة معرفة الداعية بدعوته، من جهة طرائق تطبيقها، وسبل توصيلها، ونقلها للآخرين، وهذا يستلزم فهما لطبيعة المدعو.

أما فقه الواقع فيراد به معرفة طبيعة المجتمع الذي يعيشه المدعوون، سواء من الناحية السياسية أم الاجتماعية أم الاقتصادية أم الفكرية والدينية.

ولما كانت دعوة الإسلام ترتكز على التوحيد، وتقوم على أساس تحكيم شرع الله في الأرض، وهو ما لا يقبله دعاة الجاهلية ممن يرون أن منهج الإسلام يتعارض مع مصالحهم، وهو ما دفعهم إلى عدم الاقتصار على الرفض السلبي، بل تعدى ذلك منهم إلى التمادي في الكيد للإسلام والمكر بأهله، لذا كان لزاماً على الدعاة، أن يكونوا مطلعين على المؤامرات، التي تحاك ضدهم، وتحيط بهم، وعالمين بالمبادئ والأفكار التي تناصبهم العداء كي يضعوا المناهج المناسبة، التي تكفل لهم الاستمرار والنجاح وعدم التخبط والانهزام.

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي، في مسنده من مسند عبدالله بن جعفر الهاشمي، ١٢/١٧٦، رقم (٦٨٠٤)، تحقيق حسين سليم أشد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). قال الهيثمي: رجال أبي يعلى رجال الصحيح، انظر: مجمع الزوائد، ٦/١٥.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾[١]، أي لتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل عليهم السلام، وبالتالي يظهر سبيل المؤمنين.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة على شخصية الداعية :

إن الداعية المسلم متميز في رسالته التي يؤديها في هذه الحياة وتلك الرسالة تطلب منه أن يكون شخصية متميزة في أقواله وأفعاله ، وتلك الشخصية المطلوبة يمكن صياغتها وتهذيبها من خلال الفهم الحقيقي لمعنى الدين والممارسة الفعلية لتعاليم الدين بأبعاده المختلفة (معتقدات – عبادات – معاملات – أخلاق) ترسخ بدورها مفاهيم ومبادئ وسمات شخصية مميزة في نفسية الفرد نظراً لأن الدعاة إلى الله هم المبلغون عن الله ورسوله دين الحق وهداية الخلق ، ولأهمية هذا التبليغ كان لابد لمن يقوم به أن يتصف بالصفات التي تؤهله للقيام بعمل الأنبياء والرسل من قبل ، فالشخصية الدعوية لابد وان توفر لها عناية خاصة ورعاية شاملة من كل الجهات .وتتنوع هذه العوامل إلى:

١) العوامل الذاتية: وهي العوامل التي تؤثر على فطرة الإنسان في صغره، والبيئة التي نشأ فيها.

من الأساليب المؤثرة في توجيه الإنسان ، أسلوب الوعظ والنصح والإرشاد خاصة وأن كل امرئ يمكن أن يتأثر بنصائح للأحباب والأقارب وخاصة الأب والأم، وللنصيحة أو الموعظة أثرها النفسي الكبير في الداعية إذا كانت صادرة عن شخص محبوب لديه ، أكثر منه دراية وخبرة تربطه به علاقة المودة والإحترام ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٢] .

و عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ – أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا – اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي

(١) سورة الأنعام ألاية ٥٥.
٢) سورة لقمان الآية ١٣

عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» [١] .

٢) العوامل الزمنية:

إن الداعية الناجح هو الذي يكون خطابه الدعوي علاجاً لقضايا المرحلة ، وجواباً لمشكلات العصر الذي يعيشه فيكون مواكباً لتطورات العصر ومتغيراته إذا لا يجوز أن يكون خطاب الدعاة ووسائلهم الدعوية خارج الزمان والمكان .

فالقرآن الكريم مع أنه خطاب أزلي وكلام الله القديم إلا أنه نزل منجماً مفرقاً على الأحداث والقضايا والوقائع مراعياً الأحوال الزمنية والمكانية [٢]، تيسيراً من الله تعالى في حفظه وفهمه ومعرفة أحكامه وبالتالي تترسخ مفردات الدعوة في عقول الناس .

ومن أمثلة مراعاة النبي ﷺ لعامل الزمان تحسباً لردة فعل حديثي العهد بالإسلام إمتنعه عن تحويل الكعبة إلى قواعد إبراهيم ، فعن عائشة ڤ قالت :قال رسول الله ﷺ «لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، وَلَجَعَلْتُهَا عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ قُرَيْشًا حِينَ بَنَتِ الْبَيْتَ اسْتَقْصَرَتْ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفًا» [٣]

٣) العوامل المكانية :

إن من خصائص الدعوة الإسلامية أنها رسالة عالمية تتجاوز الحدود الجغرافية والمساحات المكانية من خلا إنسجامها مع كل الأمكنة ، ومعالجتها لكل المشكلات التي قد تطرأ على كل بيئة ومكان بما يناسبها .

ومن المعلوم أن أئمة الفقه والدين كانوا يخرجون الأحكام والفتاوى ويصيغون خطاب الدعوة ومفرداتها حسب ما يلائم المكان الذي هم فيه ، لذلك كان

---

١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الشعراء، باب وأنذر عشيرتك الأقربين ١١١/٦ رقم ٤٧٧١.

٢) النبأ العظيم "نظرات جديدة في القرآن الكريم ، د/ محمد عبد الله دراز ، دار القلم للنشر ط ١٤٢٦هـ جـ١ ص١٨٧.

٣) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب نقض الكعبة وبنائها ، ٤٥٤/٩ رقم ١٣٣٣.

للإمام الشافعي فقهان : فقه قديم بناه على بيئة أهل بغداد وحالهم وواقعهم ، وفقه جديد بني على بيئة مصر وحال أهلها وواقعهم ، وذلك لتغير واقع الناس في مصر عن حال أهل العراق ، فبادر يخاطبهم بما يناسب حالهم ووقاعهم .

فلابد أن تؤدى أمانة تبليغ دعوة الإسلام بكل الوسائل الممكنة بالطرق المشروعة في ظل المتغيرات المكانية استناداً للآية الكريمة :﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[١] .

وبناءً على ذلك فإن طريقة الخطاب الدعوي والوسائل المتخذه فيه لها أثر في نجاع الدعوة الإسلامية وإنتشارها على وفق متغيرات المكان والبيئة المحيطة ، وهو ما يتطلب مراعاة فقه الأولويات وفقه الواقع وتقديم الأهم على المهم[٢] .

٤) عوامل البيئة المحيطة بالداعية:

إن تأثير البيئة الاجتماعية يظهَرُ واضِحًا في ميادين الدعوة الإسلامية، حيث إن البيئة تُؤَثِّر على الدّاعي؛ من حيثُ قبولُ دعوتِهِ، أو رَدُّها، وعلى المدعوِّ من حيث التأثيرُ على حياته، وسلوكه، سواء أكان هذا التأثير من قِبَل الأسرة، أمِ الجيرانِ، أم الأصدقاء، أم بقية المجتمع. ومن أمثلة ذلك ، الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، وخصهم بمزيد من الرعاية والإكرام، شكراً وتقديراً لما سلف منهم من البر والأعمال الصالحة، وإرضاء لنفوسهم التي قدمت وبذلت، فلم يجحد حقها من التقدير والتكريم، وقد قال ﷺ:(لا يشكرُ اللهَ من لا يشكر الناسَ) [٣] .

ومن السيرة النبوية اعترافه ﷺ بفضل الأنصار ودورهم العظيم في نصرة الدين، حين ضنوا به أن يفارقهم ويرجع إلى مكة، فقال: كلا، إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، والمحيا محياكم والممات مماتكم [٤].

****

١) سورة النحل الآية (١٢٥).

٢) دعوة الجماهير ومكونات الخطاب ، د/ عبد الله الزبير عبد الرحمن طـ وزارة الأوقاف قطر ، ١٤٢١هـ ، ص٩٢

٣) سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك وقال: هذا حديث حسن صحيح ،ح ١٩٥٤،ج٤ص ٣٣٩.

٤) صحيح البخاري كتاب المغازي باب فضل من شهد بدرا ٥/ ١٠.

(الفصل الثالث)

(العوامل التي ساعدت في تكوين شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ)

في هذا الفصل سوف نعرض لأهم العوامل التي ساعدت في تكوين شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ الدعوية على سبيل المثال والإجمال وليس على سبيل الحصر والتفصيل، وتلك العوامل مهمة جداً للدعاة حتى يتسنى لهم من الإفادة منها واستغلالها والتركيز عليها في عملية الدعوة وتربية الأجيال لصقل شخصياتهم مما يؤهلهم للقيام بمهمة الدعوة إلى الله على أكمل وجه وأحسن طريق.

١- الفطرة: فطرة ابن مسعود ﷺ (موقفه عند حلب الشاة يدل على فطرته السليمة المتمثلة بالأمانة).

ونعني بالفطرة: الجِبِلَّة والأخلاق التي نشأ عليها الطفل والمكان والبيئة التي ترعرع فيها وأثرت على شخصيته، وموقف عبدالله بن مسعود ﷺ مع النبي ﷺ عندما كان غلاما يرعى الغنم وقال له إني مؤتمن يدل على مستوى البيئة التي نشأ بها وعززت فيه معاني الأمانة والقيم الطيبة مما أدى إلى إعجاب النبي ﷺ به وبشخصيته، ومما يدل على ذلك ما رواه عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: " كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَقَدْ فَرًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَا: «يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا؟» ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمَنٌ، وَلَسْتُ سَاقِيَكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ» ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ الضَّرْعَ وَدَعَا، فَحَفَّلَ الضَّرْعُ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُتَقَعِّرَةٍ فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ شَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ» ، فَقَلَصَ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ» فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ "، وفي رواية قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِصَخْرَةٍ منقعرة فحلب فيها، قال: فأسلمت وأتيته" [١].

---

١) أخرجه أحمد "١/ ٣٧٩"، وأبو يعلى "٥٠٩٦"، والطبراني في "الكبير" "٩/ ٤٨٥٦، ٨٤٥٧"، وغيرهم، و إسناده حسن.

وفي هذا الحديث: ما يدل على أمانته، وفطرته السليمة من قبل أن يسلم ﷺ أو يرى النبي ﷺ وصاحبه أبا بكر ﷺ حيث قال لهما "إِنِّي مُؤْتَمَنٌ"، بل إنه ﷺ وهو غلام يافع أدرك بفطرته أن هناك شيء يجوز، وهناك شيء لا يجوز، حيث أجابهما مباشرة بقوله " إني مؤتمن".

٢- الرغبة وهمة التعلم. (علمني يا رسول الله مما قلته عندما مسحت على الضرع).

على الداعية أن يكون ذا همة وشغف بطلب العلم الذي يشكل له الزاد في طريق دعوته، وقد أدرك عبدالله بن مسعود ﷺ هذه الأهمية فكان صاحبَ همة عالية محبا للعلم حتى قبل أن يسلم ويدل لذلك قوله ﷺ للنبي ﷺ " علمني يا رسول الله مما قلتَه عندما مسحت على الضرع"[١]، وقد أثَّر ذلك كثيرا على شخصيته بعدما أسلم، فأخذ ينهل عن رسول الله ﷺ العلم الكثير وأخذ عنه كثيرا من سور القرآن، فروى علما كثيرا نافعا، وروى جملة طيبة من الأحاديث بلغت ٨٤٨ حديثاً[٢]، فَعَنْ شَقِيْقٍ قَالَ عَبْدُاللهِ: عَلَى قِرَاءةِ مَنْ تَأْمُرُوْنِي أَنْ أَقْرَأَ? لَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ سبعين سُوْرَةً وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَداً أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ"، قَالَ شَقِيْقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حِلَقٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً مِنْهُمْ يَعِيْبُ عَلَيْهِ شَيْئاً مِمَّا قَالَ وَلاَ يَرُدُّ عَلَيْهِ[٣]. وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ أَنَّهُم ذَكَرُوا قِرَاءتَهُ فَكَأَنَّهُمْ عَابُوْهُ فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُوْلِ اللهِ أَنِّي أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ ثُمَّ كَأَنَّهُ نَدِمَ فَقَالَ: وَلَسْتُ بِخَيْرِهِم[٤]. ثم أخذ العلم بعد وفاة النبي ﷺ عن الصحابة رضي الله عنهم مثل عمر بن الخطاب، وسعد بن معاذ، وصفوان بن عسّال رضي الله عنهم.

وقد كان ابن مسعود ﷺ في بداية أمره شخصاً عاديا راعيا للغنم لرجل مشرك وهو عقبة بن أبي معيط، ولكن نقله النبي ﷺ نقلة جذرية، ارتفع بها درجات

---

١) أخرجه أحمد "١/ ٣٧٩"، وأبو يعلى "٥٠٩٦"، والطبراني في "الكبير" "٩/ ٤٨٥٦، ٨٤٥٧"، وغيرهم، و إسناده حسن.

٢) سير أعلام النبلاء ٤٦٢/١.

(٣) أخرجه مسلم "٢٤٦٢".

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٩٣/١ رقم ٥٠٠٠.

علية أصبح إنساناً له كيان ووجود، بل أصبح عالما كبيرا من علماء الصحابة يشار إليه بالبنان، ولعل في رعيه للغنم تربية لنفسه وتزكية لها عن الكبر والغرور كما كان شأن أنبياء الله ورسله فقد قال ﷺ: " مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ رَعَى الْغَنَمَ، قِيلَ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَأَنَا "(١) بل كان في رعيه للغنم تهيئة له عندما يكون عالما يرعى ويربي تلاميذ كثر ويصبر عليهم، وما أحوج الدعاة اليوم إلى هذه التزكية والتربية حتى يمكنهم إيصال رسالتهم ودعوتهم بل وعلومهم للناس على اختلاف مشاربهم وطبائعهم.

٣- الدعاء: فقد حاز بركة دعاء النبي ﷺ له.

ومما لا شك فيه أنَّ الدعاء له أثرٌ عظيم في تشكيل شخصية الداعية خاصة إذا كان الدعاء من الوالدين أو الصالحين فكيف لو كان الدعاء من رسول الله ﷺ ، ولذا كان من أعظم ما أثَّر في شخصية عبدالله بن مسعود دعاءُ النبي ﷺ له. "فقد مسح على رأسه وَقَالَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ"(٢). وفي مسح النبي ﷺ على رأس ابن مسعود ﷺ دليل على الحنو والحب والعطف لهذا الغلام، وفي دعائه ﷺ إشارة إلى أهمية وفضل الدعاء من العالم أو الداعية أو صاحب الفضل لمريديه فله أكبر الأثر في نفوسهم، كما فعل النبي ﷺ مع ابن مسعود وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم.

ولا غرو أن يحوز ابن مسعود ﷺ بركة هذا الدعاء ويظفر به من فم النبي ﷺ وهو مجاب الدعوة فيجد ثمرتها وأثر ذلك في علمه وحياته ودعوته، بل أنتج له هذا الدعاءُ ثقةً في رأيه وفتواه قلَّ أن تجد نظيرها لدى العلماء والدعاة، ومن صور ذلك: ما رواه عَبْدُاللهِ بْنُ عُتْبَةَ، قَالَ: " أُتِيَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، وَلَمْ يَكُنْ سَمَّى لَهَا صَدَاقًا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ، فَلَمْ يَقُلْ فِيهَا شَيْئًا، فَرَجَعُوا ، ثُمَّ أَتَوْهُ فَسَأَلُوهُ؟ فَقَالَ: سَأَقُولُ فِيهَا بِجَهْدِ رَأْيِي، فَإِنْ أَصَبْتُ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُوَفِّقُنِي لِذَلِكَ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ ، فَهُوَ مِنِّي: لَهَا صَدَاقُ نِسَائِهَا، وَلَهَا الْمِيرَاثُ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ، فَقَامَ رَجُلٌ، مِنْ أَشْجَعَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَضَى بِذَلِكَ، قَالَ: هَلُمَّ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ؟ فَشَهِدَ أَبُو الْجَرَّاحِ،

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢/١٥٠ رقم ٢٠٤٥.

٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/٣٧٩ رقم ٣٥٩٨ ، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

بِذَلِكَ" [١]. بل جاء في رواية أخرى فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى فِي امْرَأَةٍ مِنَّا يُقَالُ لَهَا : بَرْوَعُ بِنْتُ وَاشِقٍ، بِمِثْلِ الَّذِي قَضَيْتَ ، فَفَرِحَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، حِينَ وَافَقَ قَوْلُهُ قَضَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ "[٢].

والناظر في إجابة ابن مسعود ﷺ للسائل يجد أنه أجابه بثلاث جملٍ مختصرة، ومرتبة، وواضحة، وهكذا ينبغي للدعاة والعلماء أو من يفتي الناس أن يكون واضحاً في إجابته، عباراته سهلة، مفهومة المعنى للمستفتي، لا لبس فيها ولا غموض، ولا احتمال.

وإنه لشرفٌ عظيمٌ وفضلٌ أن يوافق قضاءُهُ ﷺ قضاءَ النبي ﷺ ، وفيه دليلٌ على سعة علمه وحصول بركة الدعاء له.

٤- السبق: كان ﷺ من أوائل من دخل في الإسلام السابقين إليه.

وفي الإسلام أهمية ومَيْزةٌ كبرى للسبق، نجدها في السبق للصف الأول في الصلاة والسبق في الحج كما في الحديث «حُجُّوا قَبْلَ أَنْ لَا تَحُجُّوا»[٣]، وكما في حديث عكاشة ﷺ حين أخبر رسول الله ﷺ بأنه: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ» وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»[٤].

والسبق في أبواب الخير من سمات الأنبياء والصالحين والمقربين، ويكفي مدحُ الله تعالى لهم وأنهم أهل رضوان الله تعالى فقد قال ربنا جلَّ في علاه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

---

١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٣١/١ رقم ٤٠٩٩.

٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٤٧/١ رقم ٤٢٧٦.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٦١٧/١ رقم ١٦٤٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، بَابٌ: يَدْخُلُ الجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، ١١٣/٨ رقم ٦٥٤٢.

أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾[٢].

ولذا فإن الداعية عندما يدرب نفسه على التنافس والمسابقة في أبواب الخير، فإن ذلك يؤثر على الدعوة ويجعل أصحابها في الصدارة دائما. وقد قال الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[٣].

وقد كان عبدالله بن مسعود ﷺ من أوائل السابقين في الدخول إلى الإسلام، فأسلم قديما، حتى إنه ﷺ كان يقول: " لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ، وَمَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا "[٤]. بل كان إسلامه قبل إسلام عمر بن الخطاب ﷺ بزمان [٥]، وعَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ قَالَ: «أَسْلَمَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَارَ الْأَرْقَم».

فدخل عبدالله في حقل الدعوة الإسلامية، وبدأ كفاحه في سبيل نشرها بجانب حاملها ومبلغها الأعظم رسول الله ﷺ وبجانب أصحابه رضي الله عنهم ، فتحمل في سبيل نشر الدعوة الإسلامية الكثير من المشاق، وشاهد في المسيرة الدعوية المشاهد كلها[٦]، ومنها: أنه قد هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الْهِجْرَتَيْنِ جَمِيعًا، وَكَانَ مِمَّنْ قَدِمَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الحَبَشَةِ الهِجْرَةِ الأُوْلَى عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى المَدِيْنَةِ. وَشَهِدَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بَدْرًا وَضَرَبَ عُنُقَ أَبِي جَهْلٍ بَعْدَ أَنْ أَثْبَتَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ، وَشَهِدَ أُحُدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) سورة التوبة الآية (١٠٠).

(٢) سورة الواقعة الآيات من (١٠: ١٢).

(٣) سورة الحديد الآية (٢١).

(٤) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " ١ / ١٢٦، والحاكم ٣ / ٣١٣ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٣٠٢/١.

(٦) عبدالله بن مسعود ﷺ ومنهجه في الدعوة إلى الله، رسالة ماجستير إعداد الباحث: عبدالله بن مسعود بن أحمد ص ٢٩.

٥- ملازمته للنبي ﷺ وأثرها على شخصيته.

ملازمة الداعية للعلماء والصالحين والمفكرين له أثر كبير على شخصيته وفكره وعقله ومنطقه دون أن يشعر، فبمجرد الصحبة لهم يتأثر بهم وتتسرب إليه أمور ممن صاحبه فتتشكل شخصيته، فالصاحب ساحب ولذا فقد كان ابن مسعود ﷺ شديد الملازمة للنبي ﷺ شديد التأثر به، وكان ملاصقاً له حتى لقِّبَ بصاحب نعليِّ النبيِّ ﷺ وكان صاحب السر الذي لا يعلمه غيره وأعطاه النبي ﷺ من الإذن المفتوح في الدخول عليه ما لم يعطِ غيره، وقد أثَّر ذلك كثيرا على شخصيته الدعوية، وقرب سمته وهديه من هدي النبيِّ ﷺ كما سيأتي بيانه.

ومما يدل على شدة ملاصقته للنبي ﷺ ماأَخْرَجَه البُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوْسَى قَالَ: « قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ فَمَكَثْنَا حِيْناً وَمَا نَحْسِبُ ابْنَ مَسْعُوْدٍ وَأُمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ لِكَثْرَةِ دُخُوْلِهِم وَخُرُوْجِهِم عَلَيْهِ» [(١)].

وعَنْ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ، وَأَنْ تَسْمَعَ سِوَادِيَ حَتَّى أَنْهَاكَ»[(٢)] .

وقَالَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ: كُنْتُ لاَ أُحْبَسُ، عَنِ النَّجْوَى وَعَنْ كَذَا وَعَنْ كَذَا[(٣)].

وعَنِ القَاسِمِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ عَبْدُاللهِ يُلْبِسُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ نَعْلَيْهِ ثُمَّ يَمْشِي أَمَامَهُ بِالعَصَا حَتَّى إِذَا أَتَى مَجْلِسَهُ نَزَعَ نَعْلَيْهِ فَأَدْخَلَهُمَا في ذراعه وأعطاه العصا وكان يدخل الحجرة أمامه بالعصا[(٤)].

قَالَ عَلْقَمَةُ: جَلَسْتُ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنَ الكُوْفَةِ فَقَالَ: أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ وَالمِطْهَرَةِ وَفِيْكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ وَفِيْكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ من الشيطان على لِسَانِ نَبِيِّهِ[(١)]..

---

(١) أخرجه البخاري في كتب فضائل الصحابة، باب مناقب عبدالله بن مسعود ﷺ ٥/٢٨ رقم "٣٧٦٣".

(٢) أخرجه مسلم "٢١٦٩".

(٣) صحيح: أخرجه أحمد "١/ ٣٨٥"، والحاكم "٤/ ١٨٢" وقال: صحيح الإسناد: ووافقه الذهبي.

(٤) ضعيف: أخرجه ابن سعد "٣/ ١٥٣".

وقد أثّرت هذه الملازمة على شخصيته كثيرا حتى صار ﷺ أشبه الناس بالنبي ﷺ هديا وسمتاً فعن حُذَيْفَةَ ﷺ: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، لاَ نَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلاَ»(٢).

ولذا حُقَّ له أن يحوز شرف هذه المنزلة عند رسول الله ﷺ حتى قال في شأنه: «لَوْ كُنْتُ مُؤَمِّرًا أَحَدًا دُونَ شُورَى الْمُسْلِمِينَ لَأَمَّرْتُ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ»(٣). وكذا قال رسول الله ﷺ: « رَضِيْتُ لأُمَّتِي مَا رَضِيَ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ»(٤). وَقَالَ أيضاً رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ"(٥).

وعن عليٍّ ﷺ قال: " أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ مَسْعُودٍ أَنْ يَصْعَدَ شَجَرَةً فَيَأْتِيَهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى حَمُوشَةِ(٦) سَاقَيْهِ، فَضَحِكُوا مِنْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « فَضَحِكُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا يُضْحِكُكُمْ؟ لَرِجْلُ عَبْدِاللَّهِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ »(٧). وعَنِ ابْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ حَدَّثَتْنِي سَارَةُ بِنْتُ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عَبْدَاللهِ أَثْقَلُ فِي المِيْزَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ»(٨).

ومن مظاهر تأثره بالنبي ﷺ وتمسكه بهديه ما جاء عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: «كَانَ عَبْدُاللَّهِ إِذَا دَخَلَ الدَّارَ اسْتَأْنَسَ وَرَفَعَ كَلَامَهُ كَيْ يَسْتَأْنِسُوا» وهذا بسبب تأثره

---

(١) أخرجه البخاري "٣٧٤٢".

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٩٤/٥ رقم ٢٣٧٣٢، وأخرجه البخاري في صحيحه مختصراً كتاب الأدب باب الهدي الصالح ٢٥/٨ رقم ٦٠٩٧.

(٣) ضعيف: أخرجه أحمد "١/ ١٠٧، ١٠٨" والترمذي في سننه "٣٨٠٨"، والبزار "٨٣٧".

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: " هَذَا إسنادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، وقال الذهبي: مرسل ٣٥٩/٣ رقم ٥٣٨٧.

(٥) صحيح بطرقه.

(٦) أَحْمَشُ السَّاقَيْنِ: أَيْ دَقِيقُهُمَا. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٤٠/١.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الفضائل، باب ما ذكر في عبدالله بن مسعود ﷺ ٣٨٤/٦ رقم ٣٢٢٣٢

(٨) صحيح لغيره: أخرجه الطبراني في "الكبير" "٨٤٥٤".

برسول الله ﷺ كما في حديث الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ: "إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ S فَسَلَّمَ تَسْلِيمَةً يُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، وَلاَ يُوقِظُ النَّائِم "(١).

وعن ابْنَ مَسْعُودٍ، قال: «مَا نِمْتُ الضُّحَى مُنْذُ أَسْلَمْتُ». وعَنْ عَبْدِاللَّـهِ: «أَنَّـهُ كَانَ يَصُومُ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ».

بل كان من بركات هذه الملازمة أن أنزل الله سبحانه وتعالى فيه وفي بعض أصحابه قرآنا يتلى إلى يوم الدين آمراً نبيَّه ﷺ بالمحافظة على صحبتهم وأن يصبر نفسه معهم وألا يطردهم مهما طلب المشركون فعَنْ سَعْدٍ ﷺ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ سِتَّةٌ فَقَالَ المُشْرِكُوْنَ اطْرُدْ هَؤُلاَءِ عَنْكَ فَلاَ يَجْتَرِئُوْنَ عَلَيْنَا وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُوْدٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَرَجُلاَنِ نَسِيْتُ اسْمَهُمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأَنْعَامُ: ٥٢] (٢). وعَنْ عَبْدِاللهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ الآيَة [المائدة: ٩٣]، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: "قِيْلَ لِي أَنْتَ مِنْهُم"(٣).

وكان من بركات ملازمته للنبي ﷺ أنه ﷺ قرأ عليه كثيرا من سور القرآن كما ذكرته آنفاً، – في قصة إسلامه، وغزارة علمه–، وقد تأثر بجمال صوت النبي ﷺ وكونه غضا طرياً حتى قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ غَضّاً كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ عَلَى قِرَاءةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ"(٤) فَأَخَذَ عَبْدُاللهِ فِي الدُّعَاءِ فَجَعَلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يقول: "سَلْ تُعْطَ" فَكَانَ فِيْمَا سَأَلَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَاناً لاَ يَرْتَدُّ وَنَعِيْماً لاَ يَنْفَدُ وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ –ﷺ – فِي أَعْلَى جِنَانِ الخُلْدِ فَأَتَى عُمَرُ عَبْدَاللهِ يُبَشِّرُهُ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ خَارِجاً قَدْ سَبَقَهُ فَقَالَ: إِنَّكَ لَسَبَّاقٌ بِالخَيْرِ(٥). وقال رسول

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٦ برقم ٢٤٣١٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ ١٨٧٨/٤ رقم"٢٤١٣" .

(٣) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمّه ١٩١٠/٤ رقم"٢٤٥٩"، والترمذي في سننه رقم "٣٠٥٣" .

(٤) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة "١٠/ ٥٦٣"، وأحمد "١/ ٣٨٠، ٤٣٣"، والبخاري "٤٥٨٢، ٥٠٤٩، ٥٠٥٠، ٥٠٥٦"، ومسلم "٨٠٠".

(٥) حسن: أخرجه أحمد "١/ ٤٤٥-٤٤٦، ٤٥٤".

الله ﷺ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة»(١).

وعن زِيَاد مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ حَسَنَ الصَّوْتِ بالقرآن. وعَنْ عُبَيْدِاللهِ قَالَ كَانَ عَبْدُاللهِ إِذَا هَدَأَتِ العُيُوْنُ قَامَ فَسَمِعْتُ لَهُ دَوِيّاً كَدَوِيِّ النحل. وهو في هذا يشبه النبي ﷺ فَعَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ» يَعْنِي: يَبْكِي(٢).

وعَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ قال سئل علي، عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ فَقَالَ: «قَرَأَ القُرْآنَ ثُمَّ وَقَفَ عِنْدَهُ وَكُفِيَ بِهِ»(٣). وَرُوِيَ نَحْوُهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنْ عَلِيٍّ وَزَادَ، وَعَلِمَ السُّنَّةَ.

٦- كثرة السفر، والرحلة في طلب العلم، والاحتكاك بالناس والأفكار المخالفة وأثر ذلك على الملكة الفقهية.

لقد كان عبدالله بن مسعود ﷺ كثير الرحلة في طلب العلم بل كان يتحمل المشاق في سبيل تحصيله، ومما يدل على ذلك ما جاء عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: سَافَرَ عَبْدُاللهِ سَفَراً يَذْكُرُوْنَ أَنَّ العَطَشَ قَتَلَهُ وَأَصْحَابَهُ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ فَقَالَ: لَهُوَ أَنْ يُفَجِّرَ اللهُ لَهُ عَيْناً يَسْقِيْهِ مِنْهَا وَأَصْحَابَهُ أَظَنُّ عِنْدِي مِنْ أَنْ يَقْتُلَهُ عَطَشاً(٤).

وقد كان من آثار سفره ورحلته في طلب العلم أن تفتق ذهنه وعقله عن حكمة بالغة، ووصايا نافعة تنبئ عن أثر ذلك السفر والتقلب في البلاد والاحتكاك بمن كان على غير الإسلام والمناقشة معهم، أدى كل ذلك إلى إعطائه تصوراً للحياة في الإسلام من خلال تأصيل عميق ظهر على شكل وصايا وحكم منها:

قَالَ ابنُ مَسْعُوْدٍ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ أَعْيَانِهِمْ - أَوْ قَالَ: أَهْلِ زَمَانِهِمْ - ولَكِنْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ فَهَانُوا عَلَى أَهْلِهَا، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا هَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمّه ١٩١٣/٤ رقم"٢٤٦٤".

(٢) أخرجه النسائي في سننه كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة ١٣/٣ رقم ١٢١٤.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٢٩/١.

(٤) ضعيف: أخرجه الفسوي في "المعرفة والتاريخ" "٢/ ٥٤".

لِأَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللهُ عز وجل فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ "[١]. و قَالَ: " مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالآخِرَةِ يَا قَوْمُ فَأَضِرُّوا بالفاني للباقي.
وكَانَ يَقُوْلُ: إِنَّكُم فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوْصَةٍ وَأَعْمَالٍ مَحْفُوْظَةٍ وَالمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً مَنْ زَرَعَ خَيْراً يُوْشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً وَمَنْ زَرَعَ شَرّاً يُوْشِكُ أَنْ يَحْصُدَ ندامة ولكل زارع مثل ما زَرَعَ لاَ يُسْبَقُ بَطِيْءٌ بِحَظِّهِ وَلاَ يُدْرِكُ حَرِيْصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْراً فَاللهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ وُقِيَ شَرّاً فَاللهُ وَقَاهُ المُتَّقُوْنَ سَادَةٌ وَالفُقَهَاءُ قَادَةٌ وَمُجَالَسَتُهُم زِيَادَةٌ "[٢]. وقَالَ أيضا: " ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ وَاجْتَنِبْ المَحَارِمَ تَكُنْ من أروع النَّاسِ وَأَدِّ مَا افْتُرِضَ عَلَيْك تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ"[٣]. وقَالَ أيضاً: " جَاهِدُوا المُنَافِقِيْنَ بِأَيْدِيْكُم فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيْعُوا فَبِأَلْسِنَتِكُم فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيْعُوا إِلَّا أَنْ تَكْفَهِرُّوا فِي وُجُوْهِهِم فَافْعَلُوا"[٤]. وكان إبراهيم النخعي يفضل قول عبدالله بن مسعود على قول عمر بن الخطاب إذا اختلفا في الاجتهاد في مسألة معينة، قال الأعمش[٥]: كان النخعي لا يعدل بقول عمر وعبدالله إذا اجتمعا، فإذا اختلفا كان قول عبدالله أعجب إليه لأنه كان ألطف[٦].
وإنما كان قول عبدالله ألطف لأن عبدالله بن مسعود تقلب في البلاد واطلع على أحوال وأوضاع لم يطلع عليها عمر، ولذلك كان اجتهاد عبدالله أكثر واقعية من اجتهاد عمر ﷺ[٧].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٣/٣١٢ رقم ١٧٤٤.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٣٣، ١٣٤ وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٤٩٧.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٤٩٧.
(٤) المرجع السابق نفسه.
(٥) رواه أحمد في "فضائل الصحابة" ١/٢٦٦ (٣٥٠) من طريق أبي شهاب عن الأعمش، دون: "فإذا اختلفا. . "، وإسناده حسن.
(٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين لا بن القيم ١/١٤.
(٧) موسوعة فقه عبدالله بن مسعود تأليف الدكتور/ محمد رؤاس قلعه جي طبعة أولى دار النفائس ١٩٨٤م، ص ١٠، ١١.

وفي هذا الأمر دلالة على أن العالم أو الداعية إذا تقلب في البلاد وخالط الناس واطلع على ثقافة الغير، تفتحت آفاقه الفكرية، وانفتق ذهنه في مسائل الاستنباط وطرائق الدعوة ووسائلها وحينئذٍ يكون رأيه أوجه وقوله أصوب وتكون فتواه أنضج من غيره، وينعكس ذلك على أسلوبه في الدعوة إلى الله.

٧- زكاة العلم بذله وتعليمه: وقد كان ابن مسعود ﷺ يتحرك عمليا بما تعلم، ويعلمه للناس.

لقد كان ابن مسعود ﷺ إيجابياً، وفاعلاً في مجتمعه، وكان يرى أنه على العالم واجب نشر العلم وتعليم الناس شرائع الإسلام وأن هذا الأمر إلزاميٌ على كل عالم أن يبلغ ما لديه من علم وألا يكتمه فقد قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[١]. ويروي ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ» [٢]، وفي وجوب نشر العلم وعدم كتمانه يروي أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»[٣]. ولهذا فإننا نجد ابن مسعود ﷺ تأثر بكل هذا فقال: «نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة»[٤]، وكان ﷺ حريصا على تعليم الناس والصبر على ذلك بل نذر حياته لنفع الناس حتى صار إماماً في كل علم وانتفع به خلق كثير من الصحابة والتابعين وعامة المسلمين من بعدهم. بل كان ﷺ يقول: " الدراسة صلاة " وقال ﷺ : «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِلرَّجُلِ، غَدَا يَبْتَغِي الْعِلْمَ مِنَ الرِّضَا بِمَا يَصْنَعُ »[٥].

ورغم فقهه وسعة علمه إلا إنه كان مقلاً في التحديث عن النبي ﷺ هيبةً وإجلالاً فَعَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُوْنٍ قَالَ: صَحِبْتُ عَبْدَاللهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً فَمَا

(١) سورة آل عمران آية رقم (١٨٧).
(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، باب من بلغ علما ١/١٥٧ رقم ٢٣٢.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في كتمان العلم ٥/٢٩ رقم ٢٦٤٩.
(٤) سنن الدارمي باب من هاب الفتيا مخافة السقط ١/٣٣٣ رقم ٢٩٥.
(٥) سنن الدارمي باب في فضل العلم والعالم ١/٣٦٠ رقم ٣٥١.

سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ إِلَّا حَدِيْثاً وَاحِداً فَرَأَيْتُهُ يَفْرَقُ ثُمَّ غَشِيَهُ بُهْرٌ ثُمَّ قَالَ نَحْوَهُ أَوْ شِبْهَهُ. وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوْسَى يَقُوْلُ مَجْلِسٌ كُنْتُ أُجَالِسُهُ ابْنَ مَسْعُوْدٍ أَوْثَقُ فِي نَفْسِي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ[1]. وبعثه عُمَرُ ﷺ إِلَى الكُوْفَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِم: إِنِّي وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ آثَرْتُكُم بِهِ عَلَى نَفْسِي فَخُذُوا مِنْهُ.

وقد اشتهر ابن مسعود ﷺ بإتقانه للقرآن حفظاً وتلاوة وتعليما وكذا إتقانه لرواية الحديث، وشهرته في الفتيا والفقه والتفسير كبيرة معلومة، وقد كان ذلك النبوغ مما يدفع تلاميذه إلى ملازمته والاستفادة منه قبل فوات العمر حتى لا يضيع عليهم الخير الكثير الذي عنده

وعَنْ حُرَيْثِ بنِ ظُهَيْرٍ قَالَ: جَاءَ نَعْيُ عَبْدِاللهِ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ: مَا تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ [2].

وعن مَسْرُوْقٍ قَالَ: شَامَمْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُ عِلْمَهُمُ انْتَهَى إِلَى سِتَّةٍ عَلِيٍّ وَعُمَرَ وَعَبْدِاللهِ وَزَيْدٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأُبِيٍّ، ثُمَّ شَامَمْتُ السِّتَّةَ فَوَجَدْتُ عِلْمَهُمُ انتهى إِلَى عَلِيٍّ وَعَبْدِاللهِ، وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: مَا أَعْدِلُ بِابْنِ مَسْعُوْدٍ أَحَداً. و قَالَ الشَّعْبِيُّ: مَا دَخَلَ الكُوْفَةَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْفَعَ عِلْماً وَلاَ أَفْقَهَ صَاحِباً مِنْ عَبْدِاللهِ. وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: أَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى أَبِي عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ يَسْأَلُهُ، عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثُمَّ رَاجَعَهَا حِيْنَ دَخَلَتْ فِي الحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ فَقَالَ أَبِي: وَكَيْف يُفْتِي مُنَافِقٌ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: نُعِيْذُكَ بِاللهِ أَنْ تَكُوْنَ هَكَذَا قَالَ: هُوَ أَحَقُّ بِهَا مَا لَمْ تَغْتَسِلْ مِنَ الحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ.

وعَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ إِنَّ أَبَا مُوْسَى اسْتُفْتِيَ فِي شَيْءٍ مِنَ الفَرَائِضِ فَغَلِطَ وَخَالَفَهُ ابْنُ مَسْعُوْدٍ فَقَالَ أَبُو مُوْسَى لاَ تَسْأَلُوْنِي، عن شيء مَا دَامَ هَذَا الحَبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُم[3].

وكان ﷺ يربي تلامذته عمليا: فقد قال يوما لتميم بن حذلم وهو غلام قرأ عليه سجدة، اسجد فإنك إمامنا فيها [1].

---

(١) ضعيف: أخرجه الفسوي في "المعرفة والتاريخ" ٢/ ٥٤٥".

(٢) أخرجه البخاري في "التاريخ الصغير" "١/ ٦٠".

(٣) أخرجه أحمد "١/ ٤٦٣-٤٦٤"، والطيالسي "٣٧٥"، والبخاري في صحيحه"٦٧٣٦".

وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ}» (٢).

فهذه وصية هامة لكل العلماء والمربين بأنهم إذا جهلوا شيئا ألا يستنكفوا أن يقولوا : " لا أعلم" فكثير من المربين أو الدعاة قد يدخله شيء من الكبر أو العجب أو الحرج فيقول بغير علم فيزل ويغلط وربما نُقِل عنه ذلك فيزيد الضرر والإضلال للناس بسبب فتواه بغير علم، ولا يستطيع أحد أن يدعيَ معرفة كل شيء، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾(٣).

وينبغي على الداعية أن يتعلم من شخصية عبدالله بن مسعود ﷺ أن يراعي قدرات المتعلمين ويتدرج بهم، وهذا الأسلوب اقتبسه ﷺ من المعلم الأول رسول الله ﷺ حيث كان يسلك بهم طريق القصد والتدرج، فعن ابن مسعود ﷺ قَالَ: «كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ نَتَعَلَّمْ مِنَ العَشْرِ الَّتِي نَزَلَتْ بَعْدَهَا حَتَّى نَعْلَمَ مَا فِيْهَا يَعْنِي مِنَ العِلْمِ» (٤). وأخرج ابن جرير في "تفسيره" من طريق شفيق، عن ابن مسعود، قال: " كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ "(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب سجود القرآن، باب من سجد لسجود القارئ ٤١/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: " وما أنا من المتكلفين " ١٢٤/٦ رقم ٤٨٠٩.

(٣) سورة الإسراء آية (٣٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب في تعليم القرآن كم آية، ٤٦٠/١٠ رقم ٣٠٥٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في " جامع البيان " ٨٠/١ ط ١ مؤسسة الرسالة، تحقيق الشيخ/ أحمد شاكر، وقال:موقوف، وإسناده صحيح، برقم (٨١).

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»(١).

إنَّ مراعاة قدرات السامع العقلية وثقافته والنزول إلى مستوى فهمه وإدراكه ومخاطبته بما يعقل وخاصة في الأمور المجردة والقضايا الغيبية التي قد يصعب عليه فهمها أو تصورها قد يجلب له التأويل الفاسد في القول أو العمل. وقد كان هدي السلف رضوان الله عليهم مراعاة أحوال وعقول السامعين، ولذا وجب على الداعية أن يعطي المتعلم من العلم القدر الملائم، وأن تُراعى ظروفه الحسية والنفسية ولا يكثر عليه التكاليف فينفر ويعرض عن التعلم أو يتكاسل ويتهاون في طلبه.

وقد ذكر البخاري في صحيحه باباً بعنوان: بَاب مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا (٢).

وعلى الداعية كذلك أن يحرص على اختيار الوقت المناسب لتعليم الناس أو دعوتهم وهذا من أهم ركائز التربية حيث تكون نفوسهم مهيأة للأخذ عنه والانتفاع بما يستمعون إليه من العلم والدعوة، ولا يكثر عليهم حتى لا يتعارض ذلك مع مشاغلهم وحتى لا يملون السماع منه، بل يتخولهم بالدرس والموعظة، ولهذا فقد كان ابن مسعود ﷺ يجلس لهم مرة واحدة أسبوعياً لكل الناس يوم الخميس، وهو في فعله هذا مسترشد بهدي النبي ﷺ فَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُاللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا " (٣).

٨- تأثره بشخصية عمر ﷺ ومصاحبته وتقليده بالفتوى، (أثر الصاحب).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١١/١.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب العلم ٣٧/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ٢٥/١ رقم ٧٠.

كان ابن مسعود ﷺ شديد الورع والخشية في التحديث عن رسول الله ﷺ حتى إنه كان ينهى عن كثرة التحديث، وكان يحدث في الشهر بالحديث والحديثين[١]. وعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: " كَانَ عَبْدُاللَّهِ تَأْتِي عَلَيْهِ السَّنَةُ لَا يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَدَّثَ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ فَعَلَتْهُ كَآبَةٌ، وَجَعَلَ الْعَرَقُ يَتَحَادَرُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَيَقُولُ: «نَحْوَ هَذَا أَوْ قَرِيبًا مِنْ هَذَا»[٢]. وقد كان ﷺ متأثراً في ذلك بشخصية عمر بن الخطاب ﷺ الذي أمر بالإقلال من الحديث عن رسول الله ﷺ خشية الوقوع في الخطأ في النقل كما ورد عنه ﷺ أنه قال: " أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم" [٣] ، وكان ابن مسعود ﷺ يدع قوله لقول عمر بن الخطاب ﷺ، وقد أثنى عليه عمر ﷺ غير مرة، فَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ عِنْدَ عُمَرَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ نَحِيفٌ قَلِيلٌ فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا، كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا، كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا» ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ[٤]. وعَنْ أَسَدِ بنِ وَدَاعَةَ أَنَّ عُمَرَ ذَكَرَ ابْنَ مَسْعُوْدٍ فَقَالَ: كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْماً آثَرْتُ بِهِ أَهْلَ القَادِسِيَّةِ.

وعَنْ حَارِثَةَ بنِ مُضَرِّبٍ قال: كتب عمر بن الخَطَّابِ إِلَى أَهْلِ الكُوْفَةِ إِنَّنِي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّاراً أَمِيْراً وَابْنَ مَسْعُوْدٍ مُعَلِّماً وَوَزِيْراً وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَاقْتَدُوا بِهِمَا وَقَدْ آثَرْتُكُم بِعَبْدِاللهِ على نفسي[٥].

وقد زكاه عمر ﷺ بعد أن رضيه معلما لأهل الكوفة، بل دعا له النبي ﷺ بإجابة دعواه، وأثنى عليه خيراً فَعَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَرْوَانَ ، أَنَّهُ أَتَى عُمَرَ فَقَالَ : جِئْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُوفَةِ وَتَرَكْتُ بِهَا رَجُلاً يُمْلِي الْمَصَاحِفَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، فَغَضِبَ وَانْتَفَخَ حَتَّى كَادَ يَمْلأُ مَا بَيْنَ شُعْبَتَيِ الرَّحْلِ

---

(١) سنن الدارمي ١/٨٤.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، وأقره الذهبي ٣/٣٥٥ رقم ٥٣٧٤.

(٣) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، باب من كره كثرة الرواية ١/٥٥٣..

(٤) أخرجه ابن سعد "٣/ ١٥٦"، وأبو نعيم في "الحلية "١/ ١٢٩"، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى " ٣/١٩٣.

، فَقَالَ: وَمَنْ هُوَ وَيْحَكَ، قَالَ: عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَمَا زَالَ يُطْفَأُ وَيُسَرَّى عَنْهُ الْغَضَبُ حَتَّى عَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ هُوَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَزَالُ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ اللَّيْلَةَ كَذَاكَ فِي الأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَأَنَا مَعَهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ، فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ، قَالَ عُمَرُ قُلْتُ: وَاللَّهِ لأَغْدُوَنَّ إِلَيْهِ فَلأُبَشِّرَنَّهُ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ لأُبَشِّرَهُ، فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ، وَلا وَاللَّهِ مَا سَبَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلاَّ سَبَقَنِي إِلَيْهِ[1].

وفي الحديث فائدة: لما علم عمر ﷺ أن الرجل الذي يحدث الناس ويملي عليهم القرآن هو ابن مسعود ﷺ ، ارتاح، واطمأن، بل وذهب الغضب، وانطفأ.

وفيه دلالة أخرى على الحافظة القوية التي يتمتع بها عبدالله بن مسعود ﷺ.

ولم تكن مصاحبة عبدالله بن مسعود ﷺ وتأثره بشخصية عمر بن الخطاب ﷺ فيها ذوبان لشخصيته، فبالرغم من شدة تأثر ابن مسعود بعمر ڤ وموافقته له في كثير من مسائل الفتوى إلا أن ابن مسعود ﷺ خالفه في كثير من مسائل الفقه والفتوى أيضاً مما يدل على استقلال شخصية ابن مسعود وعدم ذبانهان مع تأثره بشخصية عمر ﷺ ، وقد أشار إلى هذه النقطة الدكتور القلعه جي فقال: " وقد اغتر البعض بما سمعوه من ثناء عبدالله بن مسعود ﷺ على عمر بن الخطاب ﷺ وعلمه وسعة تفكيره، وبما رأوه من اتفاق ابن مسعود مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهم في كثير من المسائل فظنوا أنَّ ابن مسعود لا يعدوا أن يكون ظلا لعمر، يقول بقوله، ويقلده فيما يذهب إليه من اجتهاد حتى قال الإمام الشعبي: " كان عبدالله بن مسعود لا يقنت، ولو قنت عمر لقنت عبدالله بن مسعود"[2]، كما اغتر بعضهم بقول الإمام ابن جرير الطبري: " كان

---

١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٦/١ رقم ١٧٥، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٢٠/١.

ابن مسعود يترك مذهبه وقوله لقول عمر، وكان لا يكاد يخالفه في شيء من مذهبه، ويرجع من قوله إلى قوله"[١]. ثم قام الدكتور القلعه جي بدحض هذه الشبهة والرد عليها وبيَّن أن المسائل الكثيرة التي توافقا عليها يرجع أسبابها إلى المصادر التشريعية نفسها والتي يعتمد عليها كلا منهما، وكذا إلى اتباع المنهج نفسه في الاستنباط والاجتهاد، وإلى طريقتهما في فهم نصوص الشريعة، وساق بعض الأحاديث التي تفيد اتباع عمر ﷺ وموافقته لاجتهاد ابن مسعود ﷺ وليس العكس، ثم ذكر سببا آخر لمتابعة ابن مسعود ﷺ لعمر ﷺ في بعض المسائل التي ربما قصر عنها علم ابن مسعود ﷺ أو اجتهد فيها فلم يترجح لديه قول أو مذهب فهو حينئذ يفضل متابعة عمر ﷺ دون غيره من الصحابة، وهذه المسائل قليلة لا تعدو أربع مسائل كما ذكر ابن القيم في إعلام الموقعين، وهناك مسائل أخرى كان يتبع فيها ابن مسعود قول عمر ﷺ لأنه كان أميرا للمؤمنين، ورأي الخليفة يقطع كل خلاف ، وهو ما أفصح عنه ابن مسعود تمام الإفصاح فقال: " إنما نقضي بقضاء أئمتنا "[٢] ، وهذه المسائل هي التي قال فيها ابن جرير الطبري: " ويرجع من قوله إلى قول عمر" كما ذكرته آنفاً، وجل هذه المسائل هي جميع الأحكام المتعلقة بنظام الدولة العام، ومنها قضاؤه في مقاسمة الجد مع الإخوة، وحق الانتفاع بالأراضي الزراعية، وغير ذلك مما لا ينبغي أن يخالف فيه ابن مسعود ﷺ ما ترسمه الدولة من نظم وقوانين، ثم بين الدكتور القلعه جي أن هناك مسائل خالف فيها ابن مسعود قول عمر بن الخطاب ﷺ لأنه اعتقد أن ما أداه إليه اجتهاده هو الحق فلا تحل متابعة عمر ﷺ حينئذٍ، وهذه المسائل تبلغ نحو مائة مسألة كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله[٣].

٩- المناقشة وكثرة المناظرات وأثرها على صقل شخصيته.

---

١) المصدر السابق نفسه.

٢) المحلى لابن حزم ٩/٢٨٣، ٢٨٦.

٣) للاستزادة راجع: موسوعة فقه عبدالله بن مسعود ﷺ ص ١٢: ص ١٩، تأليف/ د. محمد رؤاس قلعجي. دار النفائس ط١ ١٩٨٤م.

ذكر ابن أبي شيبة بعض الأقوال المأثورة في فضل تذاكر الحديث والمناقشة في طلب العلم فروى بإسناده عن عكرمة أنه قال: تذاكروا الحديث فإن إحياءه ذكره، وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ: «أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي صِبْيَانَ الْكُتَّابِ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُ كَيْ لَا يَنْسَى». وقال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتَ حَدِيثًا، فَحَدِّثْ حِينَ تَسْمَعُهُ وَلَوْ أَنْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يَشْتَهِيهِ، وَإِنَّهُ يَكُونُ كَالْكِتَابِ فِي صَدْرِكَ». وقال حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: إِحْيَاءُ الْحَدِيثِ مُذَاكَرَتُهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ: «كَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ أَحْيَيْتَهُ فِي صَدْرِي»[١].

ولقد كان ابن مسعود ﷺ إيجابياً، وفاعلاً في مجتمعه، يناقش ويناظر ويفتي فَعَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ ، عَنِ امْرَأَةٍ تَرَكَتِ ابْنَتَهَا ، وَابْنَةَ ابْنِهَا ، وَأُخْتَهَا ؟ فَقَالَ : النِّصْفُ لِلابْنَةِ ، وَلِلأُخْتِ النِّصْفُ ، وَقَالَ ائْتِ ابْنَ مَسْعُودٍ فَإِنَّهُ سَيُتَابِعُنِي ، قَالَ : فَأَتَوْا ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَأَخْبَرُوهُ ، بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى ، فَقَالَ : لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ، لأَقْضِيَنَّ فِيهَا بِقَضَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ شُعْبَةُ : وَجَدْتُ هَذَا الْحَرْفَ مَكْتُوبًا : لأَقْضِيَنَّ فِيهَا بِقَضَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: لِلابْنَةِ النِّصْفُ ، وَلِابْنَةِ الابْنِ السُّدُسُ ، تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ ، وَمَا بَقِيَ فَلِلأُخْتِ فَأَتَوْا أَبَا مُوسَى فَأَخْبَرُوهُ : بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى : لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ مَا دَامَ هَذَا الْحَبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ"[٢].

وابن مسعود ﷺ في هذه الفتيا كأنه ناظر أبا موسى الأشعري ﷺ وقد قصد بتلاوته قول الله تعالى: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[٣]. أنه لو قال بحرمان بنت الابن لكان ضالاً، وكان هذا كالجواب عن قول أبي موسى إنه سيتابعني، وأشار إلى أنه لو تابعه لخالف صريح السنة التي عنده.

وقد كان من آثار مناظراته وكثرة مناقشته للناس وسبر أغوارهم أنه كان ﷺ يدرك بوادر الانحراف لدى المجتمع قبل وقوعه ويحاول إصلاحها قبل أن تتمكن

---

١) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأدب، باب تذاكر الحديث، ٢٨٥/٥ الأحاديث من رقم: (٢٦١٣٥: ٢٦١٣٨).

٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٦٤/١ رقم ٤٤٢٠، وأخرجه البخاري في صحيحه ١٥١/٨ رقم ٦٧٣٦.

٣) سورة الأنعام آية (٥٦).

من سلوكيات الناس، وهكذا ينبغي على الدعاة أن يفعلوا ، فهذا دور الداعية أن يربي الناس ويحذرهم الانحراف في فهم الشرع أو مخالفة هدي النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم من بعده، وها هو أبو موسى الأشعري ﷺ يستنجد بابن مسعود ﷺ ليقف أمام ظاهرة الانحراف التي لاحت بوادرها في مجموعة من جيل التابعين فَعَنْ عَمْرُو بْنِ سَلَمَةَ الهَمْدانيِّ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ – وَالْحَمْدُ لِلَّهِ – إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتِظَارَ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ» ، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ» [1].

---

١) سنن الدرامي باب في كراهية أخذ الرأي ٢٨٦/١ رقم ٢١٠.

ولم يكن جهد ابن مسعود ﷺ في مناقشاته ومناظراته مقصوراً على الرجال بل كان يصل إلى النساء وكان يفتيهن ويحاورهن فيما أشكل عليهن، وربما فتح بابه ليتعلمن من أهل بيته، فهذه امرأة قارئة للقرآن تنكر على ابن مسعود ﷺ حديثا يقوله عن رسول الله ﷺ فتقف وتراجعه فيه، ثم تهتدي إلى الحق بعد أن أقام عليها الحجة، فلقد روى البخاري في صحيحه عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُوتَشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ وَالمُتَفَلِّجَاتِ، لِلْحُسْنِ المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ» فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ: وَمَا لِي أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ، قَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧]؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا» [(١)].

ولقد كان ابن مسعود ﷺ لطيفاً في نقاشه مع مَن خالفه في الرأي فلم يُعَنِّف عليها بل حاورها حواراً علمياً مصحوبا بالدليل واستقبل اعتراض المرأة بأن زوجته تفعل ذلك بثقة وعدم غضب وإحسان الظن بزوجته بأنها لم تفعل ذلك ولا يمكن لها أن تفعل ثم ختم موقفه ومناظرته بأن أمرها أن تذهب لزوجه (زينب بنت عبدالله الثقفية) فتنظر إن كانت تخالف هدي رسول الله ﷺ ولكنها لا تجد شيئا من ذلك، ثم يؤكد لها أن زوجه لا تفعل شيئاً فيه معصية لله ورسوله، ولو أنها خالفت ذلك الهدي النبوي لكان الطلاق منه والفراق لها أو على أقل الأحوال هجرها حتى تراجع نفسها وتهتدي للحق والصواب في دينها، وهذا هو الهدف الأسمى من المناظرات والمناقشات مع الناس أن يردهم الداعية إلى الهدي القويم والصراط المستقيم حتى لا تزيغ بهم الأهواء أو تتلقفهم الشياطين من كل ناحيةٍ أو جهة ضعفٍ.

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن بَابُ {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ} ١٤٧/٦ رقم ٤٨٨٦ .

١٠- ممارسة إلقاء المواعظ وتذكير الناس، وأثر ذلك على شخصيته الدعوية، واكتسابه مواجهة الجمهور.

على الداعية أن يراعي الاختصار والإيجاز، وأن يتفنن في الإلقاء عند إلقاء المواعظ أو تذكير الناس كما كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفعلون ، وهذا ما اشتهر به ابن مسعود ﷺ في خطبه ودروسه ، قال عَبْدُاللهِ بنُ مِرْدَاسٍ: «كَانَ عَبْدُاللَّهِ يَخْطُبُنَا كُلَّ خَمِيسٍ عَلَى رِجْلَيْهِ، فَيَتَكَلَّمُ بِكَلِمَاتٍ وَنَحْنُ نَشْتَهِي أَنْ يَزِيدَ»(١).

وعَنْ حَبَّةَ بْنِ جُوَيْنٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّ، فَذَكَرْنَا بَعْضَ قَوْلِ عَبْدِاللَّهِ، وَأَثْنَى الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَا رَأَيْنَا رَجُلًا كَانَ أَحْسَنَ خُلُقًا، وَلَا أَرْفَقَ تَعْلِيمًا، وَلَا أَحْسَنَ مُجَالَسَةً، وَلَا أَشَدَّ وَرَعًا مِنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَشَدْتُكُمُ اللَّهَ، إِنَّهُ لَصِدْقٌ مِنْ قُلُوبِكُمْ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَقُولُ فِيهِ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوْ أَفْضَلَ» وزاد في رواية: قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، فَقِيهٌ فِي الدِّينِ، عَالِمٌ بِالسُّنَّةِ "(٢).

وقد أثرت كثرة المواعظ والإلقاء الدروس على شخصية ابن مسعود ﷺ وأكسبته دربة في التعامل مع الناس وكيفية مواجهتهم ومراعاة أحوالهم فكان من وصاياه ﷺ: «حَدِّثِ الْقَوْمَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ قُلُوبُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَتْ عَنْكَ قُلُوبُهُمْ فَلَا تُحَدِّثْهُمْ، قِيلَ: وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا حَدَّثُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَدْ أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ قُلُوبُهُمْ، فَإِذَا اتَّكَأَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَثَاءَبُوا فَلَا تُحَدِّثْهُمْ»(٣). وهكذا ينبغي على الدعاة أن يراعوا حالة المتلقي في كل وقت وحين.

****

---

١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب عبدالله بن مسعود ﷺ ٣٥٦/٣ رقم ٥٣٧٨.

٢) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، باب ما ذكر في عبدالله بن مسعود ﷺ ٣٨٥/٦ رقم ٣٢٢٤١.

٣) أخرجه البيهقي في " الآداب " بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ التَّخَوُّلِ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّطْوِيلِ مَخَافَةَ الْمَلَالِ ص ١٢٩ رقم ٣١٤.

(الخاتمة)

وبعد هذا البحث المختصر حول شخصية عبدالله بن مسعود الدعوية، والعوامل التي ساعدت على تكوين هذه الشخصية الجليلة فإنني أخلص إلى بعض النتائج والتوصيات التي خَلُصت إليها بعد هذه الدراسة الموجزة، وهي:

١- نماذج الصحابة الكرام رضي الله عنهم نماذج رائعة، وقدواتٌ، وهاماتٌ عالية، حريٌّ بالباحثين الاهتمام بدراسة سيرهم واستخراج علومهم بما يعود بالفائدة على المسلمين والبشرية جميعاً، فهم مُزَكَّوْن من قِبَلِ الله تعالى ورسوله ﷺ.

٢- علم الدعوة علم يحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحوث التي تتناول تفاصيله وتبحث عن ما يطوره ويواكب الواقع والعصر الذي نعيش فيه.

٣- الاهتمام بالعوامل التي من شأنها صقل شخصية الدعاة من أهم أسباب تطور الدعوة وتنمية الدعاة إلى الله.

٤- تهيئة عوامل ووسائل تواكب العصر الحديث وتطوراته وتساعد على إعداد شخصية الداعية.

٥- العلم والبيئة التي ينشأ بها المسلم، والميادين العملية، والمنابر الدعوية سواء الإعلامية أم في وسائل التواصل الاجتماعية ينبغي أن يكون اهتمام الدعاة بها بالغ الأهمية فهي سبب لإخراج نماذج من الدعاة المميزين وسبب لصقل شخصياتهم بحيث يكونون مقبولين عند الناس والمجتمع.

******

(المصادر والمراجع العلمية)

مرتبة على حروف المعجم

١. القرآن الكريم.

٢. الآداب للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ؛ يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبدالبر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة ؛ علي بن أبي الكرم محمد ابن الأثير الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥. أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، طبعة أولى دار الوفاء للطباعة والنشر عام ٢٠٠٠م.

٦. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د/ عبدالرحيم المغذوي،، دار الحضارة للنشر والتوزيع الرياض ، ١٤٣٠هـ .

٧. الأسلوب التربوي للدعوة في العصر الحاضر ، خالد الخياط ، دار المجتمع ، جدة ، ط١ ، ١٤١٢هـ

٨. الإصابة في تمييز الصحابة ؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٩. إعجاز القرآن للجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، طبعة مكتبة الخانجي مطبعة المدني.

١٠. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم ، تحقيق عصام الدين ، دار الحديث - القاهرة ، ط١ عام (١٤١٢ هـ - ١٩٩٣ م).

١١. التاريخ الصغير، تحقيق: محمود ابراهيم زايد الناشر : دار المعرفة

بيروت – لبنان.
١٢. التعريفات للجرجاني، تحقيق/ د. عبدالرحمن عميرة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٣. التعريفات الفقهية، تأليف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ص٦٣ الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٤. تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د.عبدالسند حسن يمامة، دار هجر – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٥. تهذيب التهذيب ؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
١٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ؛ يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
١٧. جامع بيان العلم وفضله}؛ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ؛ أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
١٩. دعوة الجماهير ومكونات الخطاب ، د/ عبد الله الزبير عبد الرحمن ط وزارة الأوقاف قطر ، ١٤٢١هـ .
٢٠. الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، د/ محيي الدين الألوائي دار القلم الطبعة الأولى ١٩٨٦ دمشق.

٢١. الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، الشيخ محمد الراوي، دار العربية للطباعة والنشر ١٩٧١م بيروت.
٢٢. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ص١٠، طبعة ١٣٩٩هـ، ط دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة بيروت.
٢٣. الدعوة إلى الله تعالى، د/عبد الرب نواب الدين آل نواب، دار العلم دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٠م .
٢٤. الدعوة قواعد وأصول للأستاذ/ جمعة أمين.
٢٥. سنن ابن ماجه ؛ ابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٦. سنن أبي داود ؛ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٢٧. سنن الترمذي ؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٢٨. سنن الدارمي؛ أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد الدارمي التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م.
٢٩. سير أعلام النبلاء ؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٣٠. سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، طبعة الحلبي، ط٢ عام ١٩٥٥م.
٣١. شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر

البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)
تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وبإشراف: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، طبعة أولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
٣٢. صحيح الإمام البخاري ؛ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٣. صحيح الإمام مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٤. صفات الداعية، أحمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار مطبعة النرجس دار كنوز للنشر والتوزيع، الرياض.
٣٥. طريق الدعوة في ظلال القرآن أحمد فايز، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م، ط دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة بيروت.
٣٦. عبدالله بن مسعود ﷺ ومنهجه في الدعوة إلى الله، رسالة ماجستير إعداد الباحث: عبدالله بن مسعود بن أحمد.
٣٧. علم الدعوة إلى الله تعالى – حقيقته وأهميته ، محمد بن سعد الشهراني ، رسالة ماجستير في الدعوة جامعة أم القرى ، ١٤٣٣هـ .
٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري ؛ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٩. فصول في الدعوة الإسلامية، حسن عيسى عبد الظاهر ، ص٢٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ط دار الثقافة ، قطر ، الدوحة.
٤٠. فضائل الصحابة ؛ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: د.وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٤١. الفوائد؛ لابن القيم، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن – القاهرة.

٤٢. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ٢٩٥/٣ ط١ دار إحياء التراث ١٩٩١ بيروت.
٤٣. قواعد الدعوة إلى الله، د/ همام عبدالرحيم سعيد، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
٤٤. كيف يدعو الداعية لعبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة للنشر والتوزيع والترجمة.
٤٥. لسان العرب ؛ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٤٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ؛ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي – القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٤٧. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ؛ أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: د.محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٤٨. مختار الصحاح، للرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، عام ١٤٢٠هـ.
٤٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، دار السنة المحمدية للطباعة بالقاهرة.
٥٠. المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتوح البيانوني ، ص١٤ ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ط دار الرسالة ، بيروت.
٥١. مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر.
٥٢. المستدرك على الصحيحين ؛ أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٥٣. مسند البزار – البحر الزخار ؛ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبدالخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م: ٢٠٠٩م.

٥٤. المسند ؛ أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: د.محمد بن عبدالمحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٥٥. المسند ؛ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٥٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، والمقري الفيومي ٨٢٦/٢ ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨.

٥٧. المصنف في الأحاديث والآثار ؛ أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٨. مع الله " دراسات في الدعوة والدعاة" للشيخ محمد الغزالي، طبعة أولى، دار نهضة مصر .

٥٩. المعجم الكبير ؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

٦٠. معجم مقاييس اللغة ؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦١. المعجم الوسيط ؛ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة – مصر.

٦٢. المعرفة والتاريخ ؛ يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي أبو يوسف (ت٢٧٧هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٦٣. المفردات في غريب القرآن ؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق/ محمد سيد كيلاني ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٦٤. ركائز الدعوة، للدكتور/ مجدي الهلالي، دار النشر والتوزيع.
٦٥. منابر الدعوة الإسلامية ، رسالة دكتوراه ، د/بدر عبدالرزاق الماص ، أصول الدين جامعة أم القرى.
٦٦. منهج الدعوة إلى الله لأمين أحسن إصلاحي، تعريب: سعيد الأعظمي الندوي، ونور عالم الندوي.
٦٧. موسوعة فقه عبدالله بن مسعود، تأليف د/محمد رؤاس قلعه جي ط١ دار النفائس ١٩٨٤م.
٦٨. موطأ الإمام مالك ؛ (ت١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٥م.
٦٩. النبأ العظيم "نظرات جديدة في القرآن الكريم" ، د/ محمد عبد الله دراز ، دار القلم للنشر ط ١٤٢٦هـ.
٧٠. نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية، د/ محمود عمارة.
٧١. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٧٢. هداية المرشدين ، الشيخ علي محفوظ ، دار الكتاب العربي ط ٥ ١٣٧٢هـ –١٩٥٢م.

****